

إمليتا البوسرايني

تبر وقلب

شعر

دار العلم للملايين

ص. ب. ١٠٨٥ - بيروت
تلخس: ٢٣١٦٦ - لبنان

تبروتلاب

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الاولى ١٩٦٠
الطبعة العاشرة
شباط (فبراير) ١٩٨٢

تبروتلاب

وَطَنَ النجوم

وطنَ النجوم .. أنا هنا	حدّق .. أتذكر من أنا ؟
ألمحتَ في الماضي البعيد	فتىً غريباً أرعنا
جذلان يمرح في حقولك	كالنسيم مدندنا
المقتنى المملوكُ ملعبه	وغير المقتنى !
يتسلق الاشجار لا ضجراً	يحسّ ولا ونى
ويعود بالاغصان يربها	سيوفاً أو قنا

ونخوض في وحل الشتا
لا يتقي شر العيون
ولكم تشيطن كي يقول
متهللاً ميمناً
ولا يخاف اللسنا
الناس عنه « تشيطنا »



أنا ذلك الولدُ الذي
أنا من مياهك قطرةُ
أنا من ترابك ذرةُ
أنا من طيورك بلبلُ
حمل الطلاقةَ والبشاشةَ
كم عانقت روعي رباك
للأرز يهزأ بالرياح
للبحر ينشره بنوك
دنياه كانت ههنا !
فاضت جداولَ من سنا
ماجت مواكبَ من منى
غنّى بمجدك فاغتنى
من ربوعك للبدنى
وصفقت في المنحنى ؟
وبالدهور وبالفسا
حضارة وتمدنا

للليل فيك مصلياً
للشمس تبطئ في وداع
للبدْر في نيسان يكحل
فيذوب في حديق المهى
للحقْل يرتجل الروائع
للعشب أثقله الندى
عاش الجمال مشرداً
حتى انكشفت له فالقى
واستعرض الفن الجبال
لله سرٌّ فيك يا
خلقَ النجوم وخاف ان
فأعار أرزك مجده

للصبح فيك مؤذناً
ذراك كيلاً تحزننا
بالضياء الأعيننا
سحراً لطيفاً ليناً
زنبقاً أو سوسنا
للغصن أثقله الجنى
في الارض ينشد مسكنا
- رحله وتوطننا
فكنت أنت الأحسننا
لبنان لم يعلن لنا
تغوي العقول وتفتنا
وجلاله كي نوئنا

زعموا سلّوتك .. ليتهم

فالمرء قد ينسى المسيء

والحمرّ والحسناء والوتر

ومرارة الفقر المذلّ

لكنّه مهما سلا

نسبوا إليّ المكنّا

— المفترى والمحسنّا

المرنّح والغنّا

بلى ، ولذات الغنى

هيهات يسلو الموطنا

تَحِيَّةُ الشَّامِ

حيّ الشَّامَ مهنداً وكتاباً
والغوطة الخضراء والمحاربا
ليست قباباً ما رأيت وإنما
عزم تمرد فاستطال قباباً
فألثم بروحك أرضها تلثم عصوراً
للعلی سكنت حصی وتراباً

واهبط على بردى يصفق ضاحكاً

يستعطف التلعات والاعشابا

روحٌ أطلّ من السماء عشية

فرأى الجمال هنا فحنّ فذاًبا

وصفاً وشفّ فأوشكت صفاته

تنساب من وجدٍ به منسابا

بل أدمع حورُ الجنان ذرفنها

شوقاً ولم تملك لهن أياها

بردى ذكرتك للعطاشى فارتوا

وبني النهى فترشفوك رضابا

مرّت بك الادهار لم تحبث ولم

تفسد وكم خبث الزمان وطابا



بأبي وأمي في العراء موسدٌ

بعث الحياةً مطامعاً ورغاباً

لما ثوى في ميسلون ترنحت

هضباتها وتنفست أطياباً

وأتى النجوم حديثه فتهافت

لتقوم حراساً له حجّاباً

ما كان يوسف واحداً بل موكباً

للنور غلغل في الشמוש فغاباً

هذا الذي اشتاق الكرى تحت الثرى

كي لا يرى في جلق الأغراباً

وإذا نبا العيش الكريم بماجد

حرّ رأى الموت الكريم صواباً

اني لأزهي بالفقى وأحبه
 يهوى الحياة مشقة وصعابا
 ويضوع عطراً كلما شد الاسبى
 بيديه يعرك قلبه الوثابا
 ويسيل ماءً ان حواه فدقد
 وإذا طواه الليل شعّ شهابا
 وإذا العواصف حجبت وجه السما
 جدل العواصف للسما اسبابا
 وإذا تقوض صرحُ آمال بني
 أملاً جديداً من رجاءٍ خابا
 فابنُ الكواكبِ كل افق افقه
 وابن الضراغم ليس يعدم غابا



عجباً لقومي والعدو بياهم
كيف استطابوا اللهو والألعايا

وتخاذلت أسيافهم عن سحقه
في حين كان النصر منهم قابا

تركوا الحسام إلى الكلام تعللا
يا سيف ليتك ما وجدت قرايا

دنياك يا وطن العروبة غابة
حشدت عليك أراقماً وذئابا

فالبس لها ماء الحديد مطارفاً
واجعل لسانك مغلماً أو نابا

لا شرع في الغابات إلا شرعها
فدع الكلام شكاية وعتابا

هذي هي الدنيا التي أحبتها

وسقيت غرك حبها أكوابا

وضحكت مع أحلامها وبكيت في

آلامها وجرعت معها الصابا

وأضل روحك في السرى وأضلها

ما خلته ماءً فكان سرايا

ونظرت والاصاب تنهش قلبها

فرأيت كل لذاعة اوصابا

شاء الظلوم خرابها فاذا الورى

لا يبصرون سوى نهاه خرابا

دنيا تألق أمسها في يومها

فاستجمع الانساب والاحسابا

وسرى سناء الوحي من آفاقها

يغشى العصور ويغمر الاحقابا

الحق ما رفعت به جدرانها

والخير ما زانت به الابوابا

فاستنطق التاريخ هل في سيفره

مجد يضاهي مجدها الحلابا ؟

شابت حضاراتٌ ودالت وانطوت

أمم ومجد أميةٍ ما شابا

الأمس كان لها وإن لها غداً

تتلفت الدنيا له اعجابا

غنيت من قبلُ المحولة والعرا

أفلا تغني الروضة المخصابا ؟

عظفت لياليها عليك بشاشة
فانس الليالي غربة وعذابا
وانشر جناحك فالفضاء منور
واملاً كؤوسك قد وجدت شرابا
فلشدوٍ مثلك كوّنت ولثلتها
خلقَ الالهُ البلبل المطرابا



ليت الرياض تعيرني ألوانها
لأصوغ منها للرئيس خطابا
وأقول اني عاجز عن شكره
عجز الانامل ان تلم عبابا

أشكو إلى نفسي العياء فتشتكي

مثلي وتصمت لا تحير جوابا

فلقد رأيت البحر حين رأيته

فوقفت مضطرب الروى هيابا

أعميد سوريا وكاشف ضرها

خلقت يداك من الشيوخ شبابا

وبلا بل كانت تئن سجيئة

أطلقتها وأطرتها اسرابا

يا صاحب الخلق المصطفى كالندى

لو لم تكن بشراً لكنت سحابا

أمل الشبية في يديك وديعة

فارفع لها الأخلاق والآدابا

فالجَهل انّى كان فهو عقوبة
والعلم انّى كان ، كان ثوابا
يا ويح نفسي كم تطاردني النوى
وتهدّ مني القلب والاعصابا
ودعت خلف البحر أمس أحبة
وغداً أودع ها هنا أحبابا

الشاعر والكأس

بات والكأس في الظلام	في حديث ولا كلام
هي في صمتها تضيء	وهو في صمته يُضام
شاعر انفق الصبا	من غرام إلى غرام
ذاهل النفس بالروى	عن حطام وذو حطام
وعن الفقر والغنى	وعن الحرب والسلام
بالشفاه التي طفا	بين أهدابها الأوام

بالغواني	تطيعه	والغواني لها	احتكام
بالشذى	وهو فائح	والشذى وهو	بالكمام
بالسحاب الذي	يسح	وبالحادع	الجهام
بالأغاريد	والبلابل	والنور	والخزام
حوله الكون في	وغى	وهو والكون في	وئام



ما له	الآن وحده	ساكن العرق	كالنيام
ساهر غير	انه	خادر الروح	والعظام
صامت مثل	كتبه	وكدنيا	بلا أنام
أترى عضه	الطوى ؟	لا .	ففي بيته طعام
لم تزل	كأسه لديه	وفي	كأسه مدام
وله	تضحك البروق	ويبكي	الحيا السجام

وله ترتعي الكواكب
وله تلبس الربى
وله يعبق الشذى
وله يلمع الندى
وله الغادة المليحة
كلها . كلها له
وهو ساه كائنما
وجهه غير وجهه !
كالتأثيل حوله
لا اكتتاب ولا رضى
ليلة ما أمرها
بقي الحسن انما
فاذا الكون عنده

في مسرح الظلام
برُدَ النور والغمام
وله تُعصر المدام
وله يسجع الحمام
والفارس الهمام
وعلى غيره حرام
بسواها له مرام
أم على وجهه لثام
من نحاس ومن رخام
لا بكاء ولا ابتسام
ليلة اليأس ألف عام
مات في الشاعر الهيام
جدث كله رِمام

موكب التراب

في يوم من أيام الصيف الشديدة الحر كان
الشاعر جالساً مع بعض أصحاب له أمام
داره، فهبت ريح شديدة أثارت الغبار
وعقدته في الفضاء كالسرادق . وكان في
مشهد الغبار ما حمله على التفكير فنظم
القصيدة التالية :

من أين جئت ؟ وكيف عجت ببابي ؟
يا موكب الاجيال والأحقابِ

أمن القبور ؟ فكيف من حلّوا بها
أهناك ذو ألمٍ وذو تطرابٍ ؟
ولهم صبايات لنا ؟ أم غودروا
في بلقع ما فيه غير خراب ؟



أمررت بالأعشاب في تلك الربى
وذكرت انك كنت في الأعشاب
حول الصخور النائمت على الثرى
وعلى حواشي الجدول المنساب
وعلى م تصعد كالسحابة في الفضا
وإلى التراب مصير كل سحاب

لما طلعت على الشعاع موزعاً
مترجراً كخواطر المرتاب
وذهبت في عرض الفضاء كخيمة
رُفعت بلا عمدٍ ولا أطناب
قال أصحاب ليّ : استر وتراكضوا
للذعر يعتصمون بالأبواب
وهب اتقيتك بالحجاب فأنني
لا بدّ خالعه وأنت حجابي
كم سارحٍ في غابة عند الضحى
جاء المساء فكان بعض الغاب
ومصفق للخمر في أكوابه
طرباً وطيف الموت في الأكواب

أنا لو رأيت بك القذى محض القذى
لسترت وجهي عنك مثل صحابي
لكن شهدت شبيبة وكهولة
ومنى وأحلاماً بغير حساب
والشاربين بكل كأس والألى
عاشوا على ظمأ لكل شراب
والضاربين بكل سيفٍ في الوغى
والحانعين لكل ذي قرصاب
والصارفين العمرَ في سوق الهوى
والصارفين العمرَ في المحراب
والغيد بين جميلة وديمية
والعاشقين - الصبّ والمتصابي

والعبد في أغلاله وجماله
والملك في الدياج والأطياب
آبوا جميعاً في طريق واحدٍ
الحاسر المسبي مثل السابي
فضحكت من حرصي على ملك الصبا
وعجبت كيف مضى عليه شبابي
ووقعت أنت على ترابٍ ضاحكٍ
لما وقعت عليّ في جلبابي
وكذاك أشواق التراب مآلها
ولئن تقادم عهدا لترابٍ

أَيْنَ عَصْرِ الصَّبَا

مالي وما للرشأ الأغيدِ
خلتُ من الحب ومنه يدي
نأى فما في قربه مطمع لا تصل الكف إلى الفرقد
قطعت باليأس خيوط المنى
وقلت للسلوان — لا تبعد
وصرت لا يطربني منشد ولا أنا أصبو إلى منشد

أسير في الروضة عند الضحى

حيران كالمدلج في فدقد

أمامي الماء ولا ارتوي وحوالي النور ولا أهتدي

يا ليت شعري أين عهد الصبا

وأين أحلام الفتى الأمد

ولتى وولت كخيال الكرى يلوح في الدهن ولم يوجد

فيا قلوب الكاشحين اسكني

ويا عيون الحاسدين ارقدي

ويا شياهاً تتقي صولتي قلّمت أظفاري فاستأسدي



يا سائلي عن أمس كيف انقضى

دعه وسلني يا أخي عن غد

أرواحُ للنفس وأهنا لها ان تحسبَ الماضي لم يولد

الصيف

عاد للأرض مع الصيف صباها
فهي كالخود التي تمت حُلاها
صورٌ من خضرة في نضرة
ما رآها أحد إلا اشتهاها
ذهبُ الشمسِ على آفاقها
وسواد الليل مسكٌ في ثراها

ونسيم الفجر في أشجارها
وشوشات يُطرب النهر صداها
والسواقي فتنٌ راقصة
ضحكها شدوٌ وتهليلٌ بكاهها
والاقاحي صور خلاصة
وأغاني الطير شعر لا يضاهي
إنها الجنة فاعجب لأمري
هو فيها وقليلًا ما يراها
أيها المعرض عن أزهارها
لك لو تعلم يا هذا شذاها
أيها النائم عن أنجمها
خلق الله لعينيك سناها

أيها الكابح عن لذاتها

نفسه ، هيهات لن تُعطي سواها

لا تؤجل لغدٍ ليس غدٌ

غير يومٍ كالذي ضاع وتاها

وإذا لم تبصر النفس المني

في الضحى كيف تراها في مساها

هذه الجنة فاسرح في رباها

واشهد السحر زهوراً ومياها

واستمع للشعر من بلبها

فهو الشعر الذي ليس يضاهي



ما أحيل الصيف ما أكرمه
ملاً الدنيا رخاءً ورفاهاً
عندما ردّ إلى الأرض الصبا
ردّ أحلامي التي الدهر طواها
كنت أشكو مثلما تشكو الضنى
فشفى آلام نفسي وشفاها

الغَدَا

تبدّلَ قلبي من ضلّالته رشدا

فلا أربُّ فيه لهند ولا سعدي

ولم تحبُّ نارُ الوجد فيه ولا انطوت

ولكن هيامي صار بالأنفع الأجدى

وما الرهد في شيء سوى حب غيره

أشد الورى نسكاً أشدهمُ وجدا

أحبّ سواي العيش لهواً وراحةً
وانكرته لهواً فأحببته كدّاً
وما دام في الدنيا سموً ورفعة
فما أنا من يرضى ويقنع بالأردا



هو الموت ان نحيا شياهاً وديعة
وقد صار كل الناس من حولنا اسدا
وأن نكتفي بالأرض نسرح فوقها
وقد ملكوا من فوقنا البرق والرعدا
وان ينشروا في كل افق بنودهم
وان لا نرى فوق السماء لنا بندا



تأملت ماضينا المجيد الذي انقضى

فزلزل نفسي انه آهار وانهدا

وكيف امتحت تلك الحضارات كلها

وصارت بلاد أنبتتها لها لحدا

وصرنا على الدنيا عيالاً وطالما

تعلم منا أهلها البذل والرفدا

ونحن الألى كان الحرير برودهم

على حين كان الناس ملبسهم جلدا

★

إذا أمس لم يرجع فإن لنا غدا

نضيء به الدنيا ونملأها حمدا

وتلبسنا في الليل آفاقه سناً

وتنشرنا في الفجر انسامه ندأ

فان نفوس العرب كالشهب ، تنطوي

وتخفى ، ولكن ليس تبلى ولا تصدا

ومثل الآلي لا يخيس جماها

وان هي لم ترصف ولم تنتظم عقدا

إذا اختلفت رأياً فما اختلفت هوى

أو افرقت سعياً فما افرقت قصدا

قُبْلَةُ الْفَنَاءِ

إذا سحقت أرضنا القنبلة* كما يسحق الحجر الخردله*
وقوض مفعولها الراسيات فصارت غباراً له جلجله*
ودب الفناء في ذوات الجناح وغلغل في الثبت فاستأصله
وفي الماشيات وفي الزاحفات عليها إلى آخر السلسلة
فلا زهرَ يَارج في روضةٍ ولا ديك يصدح في مزبله
وضاع الزمان ومقياسه وأشبهه آخره أوله

ولم يبق حي على سطحها وأصبح عزربل لا شغل له
فذلك خطبٌ يهول النفوس تصورُهُ قبل أن تحمله
ولكن أمراً يعزّي الجميع إذا سحقت أرضنا القنبلة
فلن يدع الموت حياً يلوم سواه على هذه المقتله !

تمك السنون

في حفلة اليوبيل الفضي لجريدة السمر

تلك السنون الغاربات ورائي

ما عشتها لأعدّها. بل عشتها

سيّان—لو اني قنعت بعدّها

ولبدّني يوم التفاحر شاطيء

لاحت لي العلياء في آفاقها

سيفرٌ كتبت حروفه بدمائي

لتبين في سيمائها سيمائي

عمري وعمر الصخرة الصماء

ما فيه غير رماله الخرساء

فأردتها درباً إلى العلياء

ومحبةٌ للخير تسري في دمي
وعبادةٌ للحق أين وجدته
لتدور بعدي قصةٌ عن شاعرٍ
نشر الطيوب على دروب حياته
وأطل من قلب البخيل سماحة
ومشى إلى المظلوم بارقة رحمة
فتعز دنيا قد طوت آباتي



تلك السنون ببؤسها ونعيمها
أين الشباب الف أحلامي به
نفسى تحس كأنما أُنقلاها
كم من روى طلعت على جنباتها

ورعايةٌ للضعف والضعفاء
والحسن في الأحياء والأشياء
رقصت به الدنيا جناح ضياء
وسرى هوى في الطيب والأنداء
وشجاعةٌ في السلم والهيحاء
وهوى على الظلام مسوط بلاء
وتش دنيا اطلعت أبنائي

مالت بعودي وانطوت بروائي
ليس الشباب الآن لي برداء
قد خُيرت فتخيرت أعضائي
ركباً من الأضواء والأشذاء

قلبت فيها بعد لأي ناظري	فتعثرت عيناى بالأشلاء
يا للضحايا . لا يرف لموتها	جنن "ولا تحصى مع الشهداء
ودعت لذات الخيال وعفتها	ورضيت أن أشقى مع الحكماء
فعرفت مثلهم " بأنى موجد"	بوئسى وانى خالق " نعمائى



انى أرانى بعد ما كابدته	كالفلك خارجه من الأنواء
وكسائح بلغ المدينة بعدما	ضل الطريق وتاه فى البيداء
شكراً لأصحابى فلولا جهم	لم اقرب من عالم اللألاء
بهم . اقتحمت العاصفات بمركبى	
وبهم عقدت على النجوم لوائى	



شكراً لأعدائي فلولا عيبتهم لم أدرِ أنهم من الغوغاء
نهش الأسي لما ضحكت قلوبهم

عرسُ المحبة مآثمُ البغضاء
ذنبي إلى الحساد اني فتهم
وتركتهم يتعثرون ورائي
ونخطيتي الكبرى اليهم أنهم
قعدوا ولم اقعد على الغبراء
عفو المروءة والرجولة اني
اخطأت حين حسبتهم نظرائي



شكراً لكل فتى مزجتُ بروحه
من كان يحلم بالسما فاني
روحي فطاب ولاؤه وولائي
ليس الجمال هو الجمال بذاته
في قلب انسان وجدت سمائي
ما الكون؟ ما في الكون لولا آدم
الحسن يوجد حين يوجد رآء
إلا هباءً عالقاً بهباءٍ

وأبو البرية ما أبان وجوده وأتمّ غايته سوى حواءِ
اني سكبت الخمر حين سكبتها للناس ، لا للأنجم الزهراء
لا تشرب الخمرَ النجوم وان تكن
معصورةً من أنفـس الشعراء



تلك السنون . عقيمها كولودها
حلوّ لديّ . كذا يشاء وفائي
فالليلة العسراء من عمري وعمر الدهر مثل الليلة السمحاء
يا من يقول (ظلمت نفسك فاتتد)
دعني فلست بحاملٍ اعبائي
ان الحياة الروحُ بعض عطائها وأنا ثمار الروح كل عطائي

ما العمر ؟ ان هو كالاناء وإنني

بالطيب الغالي ملأت انائي

فاذا بقيت فللجمال بقائي وإذا فنت ففي الجمال فنائي



لله ما أحلى وأسنى ليلتي هي في كتاب العمر كالطغراء

يا صحبُ لن أنسى جميل صنيعكم

حتى تفارق هيكلي حوبائي (١)

وتقول عيني « قد فقدت ضيائي »

ويقول قلبي « قد فقدت رجائي »

(١) النفس .

امِتنان

في حفلة ميلاد ديوانه الجمائل

ما لقلبي يلجّ في الحفقتانِ لا أنا عاشق ولا أنا جانِ
بتغي ان أقول شيئاً فيعصاني لساني ، والسحر تحت لساني
نا كالطائر الذي اندفق السحرُ عليه فغصَّ بالألحانِ
و كفلك في البحر أوفى عليها عارضٌ "بعد عارضٍ هتانِ
غلبتني عواطف الصحب حتى صرت في حاجة إلى ترجمانِ

أين في موكب القريض لوائي قد طواه بياهم وطواني
 أيها المادحون خمري رويداً منكم الحمرة التي في دنائي
 ن أنا . ما صنعت ؟ كي تعصبوا بالتاج رأسي وأي شأنٍ شاني
 لا افتخار لنحلةٍ وجدتُ حقلاً فعادت من زهره بالمجانني
 أنا من روضكم قطفت ازاهيري ، ومن بحركم غرفت جماني
 ان اكن فرقداً فأنتم سمائي أو هزاراً فأنتمُ بستانني
 أيّ بدعٍ إن اخرج الحقل للناس صنوفَ النبات في نيسان ؟
 ليس لي من قصائدي غير أوزانٍ . وليست أصيلةٌ أوزاني
 اصدق الشعر في الحياة وفيكم ليس غير الأطلال في ديواني



ما هو الشعر ؟. انني ما رأيت اثنين إلا وفيه يختصمان

ل قوم « وحيٌ يترّله الله » وقوم « نفثٌ من الشيطان »
 هملٌ هذا وذا ، فما حفز الانسانَ شيءٌ للشعر كالانسان
 عشق المرء ذاته في سواه ويحب « الانسان » في الأكون
 ما من أجله بنيت قصوري وفرشت الدروب بالريحانِ
 ما من أجله سكبت خموري وشدت الأوتار في عيّداني
 ما من أجله رجعت من الروضة في راحتيّ بالألوان
 استعرت التهليل من جدول الوادي ، وضحك الرضى من الغدران
 من الشمس في الأصائل والإصباح ذوب اللجين والعقبان
 حملتُ الجلال من أرض (سوريا) اليه والسحر من (لبنان)
 عن أهل الخيال أسعد خلق الله حتى في حالة الحرمان
 كم زهدنا بثروة من نضارٍ وقنعنا بثروة من أمانٍ
 انطوينا في موكب من ضياء وسطعنا في غمرة من دخان

نترأى على الصعيد صعاليك ولكن أرواحنا في العناد
انْ ظمئنا وعزّ ان نرد الماء روانا تصوّر الغدراء
وإذا غابت النجوم اهتدينا

بالرؤى ، بالرجاء ، بالایمان
لا يعدّ الوری علینا اللیالی نحن قومٌ نعيش فی الأزمان



ردّ عني الكؤوس يا أيها الساقى فروحي نشوى بنخمر المعاني
بالقوافي (جداولاً) من وفاءٍ
والأغاني (خمائلاً) من حنان

زهد الناس حين دارت عليهم
بالي في كؤوسهم والقناني



أيها الليل انت أبهى من الفجر وإن كنت اسود الطيلسان
بالوجوه الزهراء ، بالأنفوس السمحاء ، من يعرب ومن غسان
بملوك البيان ، بالأدب الرائع ، بالمنشدين ، بالألحان
بالغواني ، فديتهن ، فأسمى الشعر والفن في الحياة الغواني
هذه الشمس هل رأى الناس وجهاً مثلها في البهاء واللمعان
تتجلى لنا على اليسر والعسر ونمشي في نورها الفتان
قد نسينا شعاعها وسناها

عندما أشرقت وجوه الحسان

قُسِمَ الدهر - أنت يا ليل شطر

من حياتي ، والعسر شطر ثان

انت عصر مستجمع في سويعات ، ودنيا رحيبة في مكان
قد تلاقت فيك القلوب على الحب تلاقي الأجفان بالأجفان

لا تقولوا دقائق وثوانٍ ذاهباتٍ فالعمر هذي الثواني



أنا ما عشت سوف اذكر بالشكر جميل الرفاق والأخوان
وإذا مت في غدٍ فسيأتىكم ثنائي من ظلمة الأكفان

إِسْأَلُهَا

اسْأَلُهَا ، أَوْ فَاسْأَلُوا مَضْنَاهَا أَي شَيْءٍ قَالَتْ لَهُ عَيْنَاهَا ؟
فَهُوَ فِي نَشْوَةٍ وَمَا ذَاقَ خَمْرًا نَشْوَةُ الْحُبِّ هَذِهِ إِيَّاهَا
ذَاهِلُ الطَّرْفِ شَارِدُ الْفِكْرِ ، لَا يَلْمَحُ حَسَنًا فِي الْأَرْضِ إِلَّا رَأَاهَا
السَّوَاقِي لَكِي تَحْدُثُ عَنْهَا وَالْأَقَاحِي لَكِي تَذِيعُ شَذَاهَا
وَحَفِيفُ النَّسِيمِ فِي مَسْمَعِ الْأَوْرَاقِ نَجْوَى تَبَثُّهَا شَفَتَاهَا
يَحْسِبُ الْفَجْرَ قَبْسَةً مِنْ سَنَاهَا وَنَجُومَ السَّمَاءِ بَعْضُ حَلَاهَا

وكذاك الهوى إذا حل في الأرواح سارت في موكبٍ من رؤاها
كان ينهى عن الهوى نفسه الظمأى فأمسى يلوم من ينهاها
لمس الحب قلبه فهو نارٌ تتلظى ويستلذ لظاها !
كل نفس لم يشرق الحب فيها هي نفس لم تدرِ ما معناها

أُمُّ الْقُرَى

هذه « ملفرد (١) » قد لاحت رباها
فانسَ يا قلبُ الليالي وأذاها
إشهدِ الفنَ سفوحاً وذرى
والهوى الصافي أريجاً ومياها

(١) هي ملفرد في ولاية بنسلفانيا حيث أقام الشاعر في صباه وخطب فتاة
أحلامه وعاد إليها في فصل الشتاء .

ههنا أودعتُ أحلام الصبا أفما تلمح نوراً في ثراها
ههنا بالأمس في دارتها كنت مثل النسر حرّاً في ذراها
أتلقَى الوحي عن بلبلها وهو ولّان يغني لرباهـ
ونحس الوحيَ رُوحِي هابطاً من سماها في ضحاهـا ومساهـ
ذهبتْ عشرون في فرقتها

ليتها فيها انقضت لا في سواها
كم جلسنا تحت صفصافتها
اشتكي وجدي وتشكو لي هواها
والسواقي استرت إلا غناها
والصدى في الغاب لم ننس معاً
نسبةً إلا وعاءها وحكاها
نتناجى ويدي في يدها
فإذا لاح خيالٌ نتلاهي
أنا دنيا من شبابٍ وهوى
وهي كالروضة قد تمت حلاها
أحسن الأيام في العصر انقضت
آه لو ينشرها من قد طواها

صرت في نيويورك طيفاً شارداً

مع طيوف حائرات في سراهـ

طرحت عنها رؤاها ومضت تنشد المجد الذي فيه شقاهـ

كنعاج عميت أبصارها ووهت في طلب العشب قواهـ

كلما جدت لكي تدركه وجدته صار في الأرض وراهـ

أين في نفسي رؤى تسعدها ؟

سرت نيويورك من نفسي رؤاهـ

في يدي أمري ولا أملكه ومعى ذاتي وأخشى ان أراهاـ

هذه « ام القرى » قف في حماها

تسترخ نفسي من بعض جواهـ

ههنا الإنسان يلقي ذاته ههنا لا يحجب المالُ الإلهـ

لا تقل لي جثتها عاريةً فقرها عندي جميل كغناهاـ

يزل للصيف فيها عبق
لا يزال الحب في شلالها
يجردها الشتا من وشيها
نهي في ديباجة من صبغه

وسماء الصيف ما زالت سماها
وبواديه حديثاً وانتباها
بل كساها روعة فوق بهاها
ما رآها أحد إلا اشتهاها

مَنْ شَتَّى الْخُمْرَ فَلْيَزْعَدْ وَآلِيَهَا.

خذ ما استطعت من الدنيا وأهلِيهَا
لكن تعلم قليلاً كيف تعطيها
كن وردةً طيبها حتى لسارقها
لا دمنة خبثها حتى لساقِيهَا
أكان في الكون نور تستضيء به
لو السماء طوت عنا دراريها

أو كان في الأرض أزهار لها أرج
لو كانت الأرض لا تبدي أقاحيها
إن الطيور الدمى سيات في نظري
والورق ان حبست هذي أغانيها
ان كانت النفس لا تبدو محاسنها
في اليسر صار غناها من مخازيها



يا عابد المال قل لي هل وجدت به
روحاً تؤاسيك أو روحاً تؤاسيها
حتى م يا صاح تخفيه وتطمره
كأنما هو سوءات توارىها ؟
وتحرم النفس لذات لها خلقت
ولم تصاحبك يا هذا لتؤذيها

أنظر إلى الماء ان البذل شيمته
يأتي الحقول فيرونها ويحييها

فما تعكّر الا وهو منحس
والنفس كالماء تحكيه ويحكيها

السجن للماء يؤذيه ويفسده
والسجن للنفس يؤذيها ويضنيها

وانظر إلى النار ان الفتك عاداتها
لكن عاداتها الشنعاء تردىها

تفني القرى والمغاني وهي ضاحكة
لجهلها ان ما تفنيه يفنيها

أرسلت قولي تمثيلاً وتشبيهاً

لعلّ في القول تذكيراً وتنبيهاً

لا شيء يُدرّك في الدنيا بلا تعبٍ

من اشتهى الحمر فليزرع دواليها

سَيَقُودُونِي أَنَا أَحَبُّ وَأَجْمَلُ

لم أنس حين مشيت إليّ تلومني
لما رأيته رأيتني باسماً متهللاً
قالت - اتطرب والمنايا حوّم
في الأرض كيف رمت أصابت مقتلاً
انظر فقد خلت البيوت من الشباب
ولا جمال لمزل منهم خلا

فسألتها - أو ليس من أجل العلى
وهناثنا خاضوا الوغى قالت - بلى
يا هذه إذا بكيت لبعدهم
يتبسمون ؟ أجابت الحسناء - لا
كفى الملام اذن فما أنا جاهل
ما تعلمين وكيف لي أن أجهلا
لكن بعثت الفكر في آثارهم
في البحر في الأجواء في عرض الفلا
فرأيت نور المجد فوق بنودهم
ورأيتهم يمشون من نصر إلى ...
سدوا على الباغي المسالك كلها
فالمت ان ولى وان هو اقبلا

فاذا شممتِ اليوم رائحة الدماء
وطالعت عيناك آثار البلى

فاستبشري فغداً إذا النقع انجلى
ستعود دنيانا أحب وأجملا

رؤيا

رؤيا منام.. ربّ حلم في الكرى
اني حلمتُ كأنما أنا سائرٌ
النور مفروش على طرقاتها
والعشب فيها سندس متموجٌ
وإذا بصوت كالهريز يطنّ في
فأدرت طرفي باحثاً متعجباً
فيه تلوح حقائق الأشياء
في روضةٍ خلابة غنا
والعطر في النسمات والأفيا
والجو أضواءٌ على أضوا
اذني وانيابٌ تصرّ وراثي
مما سمعت . ولست في بيدا

إِذَا وَرَائِي فِي الْحَدِيقَةِ نَابِحٌ
كَادَتْ تَطْلُ عُرُوقُهُ مِنْ جِلْدِهِ
شَفَقْتُ يُعَلِّقُ نَابَهُ بِرَدَائِي
طَوَى نَوَاجِذَهُ عَلَيْهِ كَأَنَّمَا
مَضَى بِهِ لِرَفَاقِهِ فَتَهَلَّلُوا
لَا يَعْجِبُنْ أَحَدٌ رَأَى نِي حَافِيًا

ضَارِي الْمَحَاجِرِ ضَامِرِ الْأَحْشَاءِ
وَتَطْلُ مَعَهَا شَهْوَةٌ لِدِمَائِي
فَرَفَسَتْهُ غَضْبًا فَطَارَ حَذَائِي
عَضَّتْ نَوَاجِذَهُ عَلَى الْعَنْقَاءِ
وَتَقَاسَمُوهُ فَكَانَ خَيْرَ عِشَاءِ
أَبْلَتْ نَعَالِي أَلْسَنُ السُّفَهَاءِ ..

رؤيا ثانية

وحلمتُ ثانيةً ، وكان الكون لم
تبرح عليه كلاكل الظماء
ني رأيت جرادةً مطروحة
في سبخة منهوكة الأعضاء
ترنو إلى الأفق البعيد بمقلة
كلمى ، وتشتم انجم الجوزاء

فسألتها ماذا عراكِ فلم تجب
فسألتُ عنها زمرة الرفقاء
قالوا - رفيقتنا شهيدة هزتها
بنصائح العقلاء والحكماء
كانت إذا جاءت فحبة خردل
تكفي ، وان عطشت فنقطة ماء
سمعت بنهرٍ في السماء وجنةٍ
ليست لتصويحٍ ولا لفناء
العطر في أثمارها ، والشهد في
انهارها ، والسحر في الانداء
فاستنكفت ان تستمر حياتها
في الأرض جائئة على الاقذاء

فمضت تخلق في الفضاء ولم تنزل
حتى وهت فهوت إلى الغبراء
رجعت إلى الدنيا التي خلقت لها
لم تخلق الحشرات للأجواء
هذي حكايتها وفيها عبرة
للطائشين كهذه الحمقاء

أيلول الشاعر

من قصيدة يصف بها المناظر الرائعة التي
مر بها في طريقه إلى مونتر يال .

الحسن حولك في الوهاد وفي الذرى
فانظر ، أأست ترى الجمال كما أرى

« أيلول » يمشي في الحقول وفي الربى
والأرض في أيلول أحسن منظرا

شهرٌ يوزع في الطبيعة فيه
 شجراً يصفق أو سناً متفجراً
 فالنور سحرٌ دافق ، والماء شعر
 رائق ، والعطر انفاس الثرى
 لا تحسب الأنهار ماء راقصاً
 هذي أغانيه استحالت أنهارا
 وانظر إلى الأشجار تخلع اخضراً
 عنها وتلبس أحمرّاً أو أصفراً
 تعرى وتُكسى في أوانٍ واحد
 والفن في ما ترتديه وفي العرا
 فكأنما نار هناك خفية
 تنحل حين تهم أن تستشعرا

وتلويب أصباغاً كألوان الضحى
وتموج الحاناً وتسري عنبرا
صور وأطراف تلوح خفيفة
وكأنها صور نراها في الكرى
لله من « أبلول » شهر ساحر
سبق الشهور وان اتى متأخرا
من ذا يدبج أو يحوك كوشيه
أو من يصور مثلما قد صورا ؟
لمست أصابعه السماء ، فوجهها
ضاح ومرّ على التراب فنورا
رد الجلال إلى الحياة وردني
من أرض نيويورك إلى أم القرى

يَا رِفَاقِي

القصيدة التي ألقاها الشاعر في حفلة تكريم
الدكتور ظافر الرفاعي وزير خارجية
سوريا والدكتور فريد زين الدين سفير
سوريا في واشنطن ومندوبها الدائم في
الأمم المتحدة .

جعتُ والحبزُ وفيرٌ في وطابي والسنا حولي وروحي في ضبابِ
وشربتُ الماءَ عذباً سائغاً وكأنني لم أذق غير سرابِ

حيرةٌ ليس لها مثلٌ سوى حيرة الزورق في طأغي العباب
ليس بي داءٌ ولكني امرؤ لست في أرضي ولا بين صحابي
مرت الأعوام تتلو بعضها

للورى ضحكى ولي وحدي اكتبابى
كلما استولدت نفسي أملاً
مدت الدنيا له كف اغتصاب
أفلت منى حلوات الروى
عندما أفلت من كفى شبابى
بئ لا الألهام بابٌ مشرعٌ
لي ولا الأحلام تمشي في ركابى
واحس الروح تعرى في ثيابى
أشتهي الخمر وكأسي في يدي
ليس في دنّي خمرٌ لانسكاب
يا رفاقي حطّموا أقداحكم
ولكم عاش لمري واحتلاب
جفّ ضرع الشعر عندي وذوى



أياها السائل عنّي من أنا أنا كالشمس إلى الشرق انتسابى

هذه الفولاذ هاضت لغتي

لا يعيش الشدو في دنيا اصطخاب

ست اشكو ان شكا غيري النوى

غربةُ الأجسام ليست باغتراب

كالكرمة لو لم تغترب

ما حواها الناس خمراً في الخواب

كالسوسن لو لم ينتقل لم يتوج زهره رأس كعاب

سا في نيويورك بالجسم

وبالروح في الشرق على تلك الهضاب

ابتسام الفجر ، في صمت الدجى

في اسي تشرين ، في لوعة آب

سا في الغوطة زهرٌ وندى أنا في «لبنان» نجوى وتصابي

ربّ هبني لبلادي عودةً وليكن للغير في الأخرى ثواب



أيها الآتون من ذاك الحمى
كم هشنا وهشتم للمنى
واشركنا في جهادٍ أو عذابٍ
وعرفتم وعرفنا مثلكم
كل أرضٍ نام عنها أهلها
انني ألمح في أوجهكم
وأرى اشباح أعوامٍ مضت
وأرى أطيفاء عصرٍ زاهر

طالعٍ كالشمس من خلف الحجاب
ليتّه يسرعُ كي ابصره
قبل ان أغدو تراباً في التراب

لوس أنجيلوس

القصيدة التي ألقاها الشاعر في « الحفلة
التكريمية » التي أقيمت على شرفه في
لوس أنجيلوس برعاية الجمعية السورية
البنانية في فندق امباسادور .

أنا لست في دنيا . الخيال ولا الكرى
وكأنني فيها لروعة ما أرى

يا قوم هل هذي حقائق أم رؤى

وأنا ؟ أصاح أم شربتُ مخدراً

لا تعجبوا من دهشتي وتخيري وتعجبوا ان لم اكن متحيراً

كيف التفت رأيت آية شاعر لبقٍ تعمد ان يجيد ليبراً

مسحت بأصبعها الحياة جفونه فرأى المحاسن فانتقى وتخيراً

ما « لوس انجلوس » سوى أنشودة

الله غناها فجئن لها الورى

خلع الزمان شبابه في أرضها

فهو اخضرار في السفوح وفي الذرى

أخذت من المدن العواصم مجدها

وجلاها وحت حلاوات القرى

هي واحة للمتعبين ، وجنة للعاشقين ، وملعب لذوي الثر

كفنت في نيويورك أحلام الصبا وطويتها . وحسبتها لن تُنشر
لكنني لما لمحت زهورها شاهدت أحلامي تطل من الثرى
تتنفس الهضبات في رآد الضحى
تبراً وفي الآصال مسكاً اذفرا
فالسحر في ضحك الندى مترقراً
كالسحر في رقص الضياء معطرا
قل للألى وصفوا الجنان وأطنبوا
ليست جنان الخلد أعجب منظرها
كل الفصول هنا ربيع ضاحك فاذا ترى شهراً رأيت الأشهر
ان كنت تجهل ما حكايات الهوى
فانصت لوشوشة النسيم إذا سرى
وانظر إلى الغبراء تنبت سندساً وتأمل الغدران تجري كوثرها

أشرب بعينيك الجمال فانه
حاولت وصف جمالها فكأنني
خمر بغير يد الهوى لن تعصرا
ولد بأنمله يحوش الأبحرا
واستنجدتُ روعي الخيال فخانني
وكبا جواد فصاحتي وتعرأ

أدركت تقصيري وضعفي عندما

أبصرت ما صنع الإله وصورا

ني شهدت الحسن غير مزيف
أحببت حتى الشوك في صحرائها
بش الجمال مزيفاً ومزوراً
للأبس الورق اليبیس تنسكاً
وعشقت حتى نخلها المتكبرا
هو آدم الأشجار أدركه الحيا
والمشمخر إلى السماء تجبرا
ابن الصحارى قد تحضر وارتنى
لما تبدى عريه فتسترا
يا حسنه متبدياً متحضرا
وبدت غياض البرتقال فأشبهت
جلباب خود بالنضار مزراً

من فوقها انتشر الضياء ملاءة من فوقه جو صفا وتلبورا
وكأنما تلك القصور على الربى عقد لغانية هوى وتبعثرا
لما تراءت من بعيد خلتها

سفناً وخت الأرض بجرأ أخضرا
نفض الصباح سناه في جدرانها
وأتى الدجى فرأى منائر للسرى

متألفات كابتسامات الرضى تنسيك رؤيتها الزمان الأعسرا
أنا شاعر ما لاح طيف ملاحه إلا وهلل للجمال وكبرا
وزعت نفسي في النفوس محبة لا شاكياً ألماً ولا متضجراً
ومشيت في الدنيا بقلب يابس حتى لقيت احبتي فاخضوضراً
قد كنت أحسبني كياناً ضائعاً فاذا أنا شخص يعيش مكرراً
فكأنني ماء الغمام إذا انطوى في الأرض رده نباتاً مشمراً

ما أكرم الأشجار في هذا الحمى

فيها لقاصدها البشاشة والقِرى

تقري الفقير على خصاصة حاله	كرماً كما تقري الغني الموسرا
البذل ديدنها سواء جئتها	متقدماً أم جئتها متأخرا
فكأنها منكم تعلمت الندى	كما تغيث الناس ان خطبُ عرا

عَصْرُ الشَّبَابِ

القصيدة التي ألقاها الشاعر في الحفلة التكريمية
التي أقامها له صديقه السيد مالك الدوماني في
فندق روزفلت بكاليفورنيا .

يا ليتما رجع الزمان الأولُ	زمن الشباب الضاحك المتهللُ
عهد ترحلت البشاشة إذ مضى	وأتى الأسى فأقام لا يرحل
ولتى الصبا وتبددت أحلامه	أدى به وبها قضاء حوّل

حصدت انامله المني فتساقطت

صرعى كما حصد السنابل منجل

فالروح قبثار هت وتقطعت أوتاره ، والقلب قفر ممحل

والشيب يضحك برقه في لمتي

هذي الضواحك يا فؤادي أنصل

أشتاق عصرك يا شبيبة مثلاً	يشتاق للماء النмир الأيتل
إذ كانت الدنيا بعيني هيكلًا	فيه إلهات الجمال ترتل
من كل حسناء كأن حديثها	السلوى أو الوحي الطهور المنزل
وأنا وصحبي لا نفكر في غد	فكأن ليس غد ولا مستقبل
نلهو ونلعب لا نبالي ضمنا	كوخ حقير أم حوانا منزل
نتوهم الدنيا لفرط غرورنا	كملت بنا وبغيرنا لا تكمل
ونخال أن البدر يطلع في الدجي	كما يسامرنا فلا نتعلمل

ونظن ان الروض ينشر عطره من أجلنا . ولنا يغني البلبل
 فكأنما الأزهار سرب كواعب وكأنما هو شاعر يتغزل
 في كل منظور نراه ملاحه وسعادة في كل ما نتخيل
 لا شيء يزعج في الحياة نفوسنا
 لا طارئ لا عارض لا مشكل
 فكأننا في عالم غير الذي تتراحم الأيدي به والأرجل
 وكأننا رهط الكواكب في الفضاء
 مهما جرى في الأرض لا تتزلزل
 الناس في طلب المعاش وهمنا
 كأس مشعشة وطرف أكحل
 كم عنفونا في الهوى واسترسلوا
 لو انهم عرفوا الهوى لم يعذلوا

ولو انهم ذاقوا كما ذقنا الروى شبعنا نفوسهم وان لم يأكلوا
زعموا تبدلنا ولم يتبدلوا ان الحقيقة كلنا متبدل
حرموا لذات الهيام وفاتنا

درك الحطام . فأينا هو أجهل ؟

اني تأملت الانام فراغني كيف الحياة بهم تجدد وتهزل
لا يضبطون مع الصروف قيادهم
إلا كما ضبط المياه المنخل

بيننا الفتى ملء النواظر والنهى فاذا به رقم خفي مهمل
يا صاحبي والعمر ظل زائل ان كنت تأمل فيه أو لا تأمل
الذكر أئمن ما اقتنيت وتقتني والحب أنفس ما بذلت وتبدل

قل اغتنى زيد فليتك مثله

أنا مثله ، ان لم أقل ، أنا أفضل

الشمس لي وله . ولألاء الضحى

والنيرات ومثلنا المتسول

أما النضار فإنه يا صاحبي عرض يزول وسلعة تتنقل

مادمت في صحبي ودام وفاؤهم فأنا الغني الحق لا المتمول

أنا لست أعدل بالمناجم واحداً وأبيع من عقلوا بما لا يعقل

عَطَشُ الْأَرْوَاحِ

زحزحت عن صدرها الغيم السماء
وأطل النور من كهف الشتاء
فألروابي حلل من سندس
رجع الصيف ابتساماً وشذى
والسواقي ثرثرات وغناء
فمتى يرجع للدنيا الصفاء
وأرى الناس جميعاً سعداء
فأرى الفردوس في كل حمي
زالت الحرب وولت انما
ليس للذعر من الحرب انقضاء

إن صحونا فأحاديث الوغى

في الحمى الآهل والأرض العراء

وإذا نمنا تراءت في الكرى
فهي في الأوراق حبر هائج
نتقي في يومنا شر غدٍ
عجباً ! والحرب باب للردى
كيف يهاها بنو الناس فهل
ان يكن علم الورى يُشقيهم
وليجئ طوفان نوح قبلما
واعصم الأسرار واحجب
كنهها

عن ذوي العلم وأرباب الذكاء
فلقد أكثرت أسباب الأذى
عندما أكثرت فينا العلماء

كم وجدنا آفة مهلكة
قد ترقى الخلق لكن لم تنزل
حرّم القتل. ، ولكن عندهم
لا تقل لي هكذا الله قضى
جاءني بالماء أروي ظمأي
يا صديقي جنب الماء فمي
انا لا أشتاق كاسات الطلا
إنما شوقي إلى دنيا رضى
لا تعدني بالسما يا صاحبي
وأراني الآن في أكنافهم

كلما زحزحت عن سر غطاء
شرعة الغابة شرع الأقوياء
أهونُ الأشياء قتل الضعفاء
انت لا تعرف أسرار القضاء
صاحب لي من صاحبي الأوفياء
عطشُ الأرواح لا يروى بماء
لا ولا اطلب مجداً أو ثراء
وإلى عصر سلام وإخاء
السما عندي قرب الأصدقاء
فأنا الآن كأني في السماء !

بمراۓ

اني مررت على الرياض الحاليه
وسمعت أنغام الطيور الشاديه
فطربت ، لكن لم يحب فؤاديه
كطيور أرضي أو زهور بلادي

وشربت ماء النيل شيخ الأنهر
فكأنني قد ذقت ماء الكوثر

نهر تبارك من قديم الأعصر
عذب ، ولكن لا كماء بلادي

وقرأت أوصاف المروءة في السير
فظننتها شيئاً تلاشى واندر
أو أنها كالغول ليس لها أثر
فاذا المروءة في رجال بلادي

ورسمت يوماً صورة في خاطري
للحسن ، إن الحسن رب الشاعر
وذهبت أنشدها فأعيبني خاطري
حتى نظرت إلى بنات بلادي

قالوا : أليس الحسن في كل الدنى
فعلى م لم تمدح سواها موطننا
فأجبتهم لاني احب الأحسننا
أبدأ ، واحسن ما رأيت بلادي

قالوا : رأيناها فلم نر طيبا
ولتى صباها والجمال مع الصبا
فأجبتهم : لتكن بلادي سبباً
قفرأ ، فلست أحب غير بلادي

قالوا : تأمل أي حال حالها
صدع القضاء صروحها فأماها

ستموت .. ان الدهر شاء زوالها
أتموت ؟ كلا لن تموت بلادي

هي كالغدير إذا أتى فصل الشتاء
فقد الحرير وصار يحكي المينا
أو كالهزار حبسته .. لكن متى
يَعُدُّ الربيع يَعُدُّ إلى الانشاد

الكوكب الوضاح يبقى كوكبا
ولئن تستر بالدجى وتنقبا
ليس الضباب بسالب حسن الربي
والبوّس لا يمحو جمال بلادي

لا عزّ إلا بالشباب الراقى
الناهض العزمات والأخلاق
الثائر المتفجر الدفّاق
لولاه لم تشمخ جبال بلادي

رَوْعة العيد

يا شاعر الحسن هذي روعة العيد
فاستنجد الوحي واهتف بالأناشيد
هذا النعيم الذي قد كنت تنشده
لا تلهُ عنه بشيءٍ غير موجودٍ
محاسن الصيف في سهلٍ وفي جبلٍ
ونشوة الصيف حتى في الجلاميد

ولست تبصر وجهاً غير موثق

ولست تسمع إلا صوت غريد

قم حدث الناس عن لبنان كيف نجا

من الطغاة العتاة البيض والسود

وكيف هشت دمشق بعد محنتها

واسترجعت كل مسلوب ومفقود



فاليوم لا أجنبي يستبد بنا

ويستخف بنا استخفاف عريد

يا أرز صفق ، ويا أبناءه ابتهجوا

قد أصبح السرب في أمنٍ من السيد



ما بلبل* كان مسجوناً فأطلقه
سجانه ، بعد تعذيب وتنكيد
فراح يطوي الفضاء الرحب منطلقاً
إلى الربي والسواقي والأماليد
إلى المروج يصلي في مسارحها
إلى الكروم يغني للعناقيد
مني بأسعد نفساً قد نزلت على
قومي الصناديد أبناء الصناديد
سواء لبنان بشر* في ملامحهم
وفجره في ثغور الحرّد الغيد
إن تسكنوا الطود صار الطود قبلتنا
أو تهبطوا البيد لم نعشق سوى البيد

يا أنشودة تى انطلقى

أنشودة فى ضميرى كم أوارىها وما شفاىى الا ان أغنىها
ولى الشتاء ونفسى فى كآبتها

واستضحك الصيف الا فى نواحيها

كأنها زهرة فى الظل نابئة لا نور يغمرها ، لاماء يسقيها
كأنها الحرب فى قلبى زلازها وبعض أهلى أقوام تعانىها
حكاية أتقلى حين اسمعها ويأكل الحزن قلبى حين أروىها

وارحمتاه . لأوربا فما فتكت

لم يبق غير الضواري في خلائقها

كانت تعد الدواهي في مصانعها

وكل طابخ سمّ سوف يأكله

لو دام أيمانها لم تنطلق سقر

لكن اكبت على الآلات تعبدها

وتستعين بها من دون باريها

فصار مالکها عبداً لسلطتها

وصار كل ضعيف من أضعافها

وصار انسانها للحلب آونة

والذبح ، مثل المواشي في مراعيها

يا نفس سرّي ، ويا أنشودتي انطلقي

من علم الصمت ان الصمت يؤذيها

أشرق الأفق لم يُطلع كواكبه
وتجمل الأرض لم تخرج أقاحيها
اليوم يوم القوافي تهتفين بها لا يشرب الناس خمراً لم تصبّيها
هذا هو العيد قد لاحت مواكبه
يا قلب هلّل لها ، يا شعر حيّيها

في قلبك والله

مرت ليلٍ وقلبي حائر قلق

كالفلك في النهر هاج النوء مجراه

أو كالمسافر في قفر علي ظمأ أضنى المسير مطاياہ وأضاه

لا أدرك الأمر أهواه وأطلبه وأبلغ الأمر نفسي ليس تهواه

عجبت من قائلٍ اني نسيتم

من كان في القلب كيف القلب ينساه

ان كنت بالأمس لم أهبط مرابعكم

فالطير يقعد موثوقاً جناحاه

فلا يقرّ به شوق إلى نهر وليس تنقله في الروض عيناه

وليس يشكو ولا يبكي مخافة ان

تؤذي مسامع من يهوى شكواؤه

لاني لأعجب منا كيف تخدعنا عن الحقائق أمثال واشباه

إذا بنى رجل قصرأ وزخرفه سقنا اليه التهاني وامتدحناه

وما بنى قصره إلا ليحجب عن أبصارنا في زواياه خطاياها

ونمدح المرء من خزي ملابسه وذلك الخز لم تنسجه كفاه

وان أتانا أخو مال يكاثرنا بالتبر تيهأ رجونا وخفناها

وقد يكون نضار في خرائنه

دمأ سفكناه أو جهداً بذلناه

لا تحسب المجد ما عيناك ابصرتا
أو ما ملكتَ هو السلطان والجاه
المال مولاك ما أمسكتَه طمعاً
فانفقَه في الخير تصبح أنت مولاه
ما دام قلبك فيه رحمة لأخ
عانٍ ، فانت امرؤ في قلبك الله

الرأى الصَّواب

يا نفس هذا منزل الأجباب
فانسي عذابك في النوى وعذابي
وتهللي كالفجر في هذا الحمى وتألقي كالحر في الأكواب
ولتمسح البشرى دموعك مثلما يمحو الصباح ندى عن الأعشاب
واسترجي عهد البشاشة والرضى
فالدهر عاد تضاحكاً ونصابي

أنا بين أصحابي الذين أحبهم
قد كنت مثل الطائر المحبوس في
يمتد في جنح الظلام تأوّهي
وأهز أقلامي فترشح حدة
حتى لقيتكم فبت كأنني
ليس التعبد ان تبيت على الطوى
لكنه انقاذ نفس معذب
ليس التعبد عزلة وتنسكاً
لكنه ضبط الهوى في عالم
وحبائل الشيطان في جنباته

ما أجمل الدنيا مع الأصحاب
قفص، ومثل النجم خلف ضباب
ويطول في اذن الزمان عتابي
وأسى، ويندى بالدموع كتابي
لمسرتي، استرجعت عصر شبابي
وتروح في خرق من الأثواب
من ربة الآلام والأوصاب
في الدير أو في القفر أو في الغاب
فيه الغواية جمّة الأسباب
والمال فيه أعظم الارباب

هذا هو الرأي الصواب وغيره

مهما حلا للناس غير صواب

ليس السر في السنوات

قل للذي أحصى السنين مفاخرأ يا صاح ليس السر في السنوات
لكنه في المرء كيف يعيشها في يقظة أم في عميق سبات
قم عدّ آلاف السنين على الحصى

أتعدّ شبه فضيلة لحصاة ؟

خير من الفلوات لا حدّ لها روض أغنّ يقاس بالخطوات
كن زهرة أو نعمة في زهرة فالمجد للأزهار والنغمات

تمشي الشهور على الورود ضحوة

وتنام في الأشواك مكتبات

وتموت ذي للعقم قبل مماتها	وتعيش تلك الدهر في ساعات
تخصي على أهل الحياة دقائق	والدهر لا يخصي على الأموات
العمر — الآ — بالآثر — فارغ	كالبيت مهجوراً وكالمومات
جعل السنين مجيدة وجميلة	ما في مطاويها من الحسنات

إِيكَ عَنِّي

كم تستثير بي الصبابة والهوى
عني اليك ، فأن قلبي من حجر
مالي وللحسناء أغري مهجتي
بوصالها والشيب قد وخط الشعر
كم « بالجزيرة » لو يتاح لي الهوى
من غادة تحكي بطلعتها القمر

ولكم بها من جدول وحديقة
من صنعة الرحمن لا صنع البشر
فيها اللواتي إن رمت الحاظها
شلت يد الرامي وقطعت الوتر
قد كان لي في كل خود مطمع
ولكل رائعة المحاسن بي وطر
أيام شعري كالدجى محلولك
أيام عيشي لا يخالطه كدر



ذربي وأشجاني ، وجسمي ، والضمي
ويدي ، وأقلامي ، وطرفي ، والسهر

أأبیت أهو وأهموم أأیط بی
وأنام عن قومی ، وقومی فی أطر
صوت المصفق موعداً ما بیننا
ماذا أقول لهم . ، إذا الءیک استحر

دُودَة وُلْبِل

ملرت دودةٌ تدبّ على الأرض إلى بلبلٍ يطير ويصدق
 مضت تشكي إلى الورق الساقط في الحقل - انها لم تُجنح
 تت نملة اليها وقالت اقنعي واسكتي فما لك اصلح
 اتمنيت اذ تمنيتِ إلا ان تصيري طيراً يُصاد ويدبح
 فالزمي الارض فهي أحنى على الدود
 وخلي الكلام فالصمت أريح

هَيَّةُ الْعَيْدِ

أي شيء في العيد أهدي اليكِ
يا ملاكي ، وكل شيء لديك
أسواراً ؟ أم دملجاً من نضار ؟
لا أحب القيود في معصميك
أم خموراً ؟ وليس في الأرض خمر
كالتّي تسكين من لحظيك

أم وروداً ؟ والورد أجمله عندي
الذي قد نشقتُ من خدّيك
أم عقيقاً كمهجي يتلظى
والعقيق الثمين في شفتيك
ليس عندي شيء أعز من الروح
وروحي مرهونة في يديك

إن الحياة قصيدة !

فيها وقد حوت العصور الماضيه	ما للقبور كأنما لا ساكن
ولسوف تطوينا وتبقى خاليه	طوت الملايين الكثيرة قبلنا
أين الجبابر والملوك العاتيه	أين المها وعيونها وفتونها
سحقتهم كف القضاء القاسيه	زالوا من الدنيا كأن لم يولدوا
أبياتها ، والموت فيها القافيه	ان الحياة قصيدة أعمارنا
فلسوف تمضي والكواكب باقيه	متع لحاظك في التجوم وحسنها

يسألني بوسطن

ان اغبُ يا صاحب عن ذاك الحمى

لم أزل معكم كما أنتم معي

فاذا الأنجم شعت في السما قلت هذي أنتم في مجمع
وإذا الشادي بلحن رنما خلته أصواتكم في مسمعي



آه لو يغني خيال عن عيانِ
ولعاش المرء في دنيا الأمانِي
كان كالمنهل ، رسم المنهل
يقطع الدنيا ولم ينتقل
ولأغنى آخرٌ عن أول



ولنابتٌ عن نجوم نِـسرات
واكتفينا بـخـرير الساقيات
صور مطبوعةٌ في السورق
في الدجى عن مائها المندفق



يا ليالي « بوسطن » هل ترجعين
فأرى صحبي الكرام البرّره
ويزول الهم عن قلبي الحزين
بالوجوه المشرقات النضيره

يسألني في كل حين أين تلك الجنة المختصرة



كبروق ضحككت في الغسق	سبت يا قلب إلا ذكريات
وهي تفتنى في رحاب الأفق	س العين بها في الظلمات
عدلت فينا فلم نفرق	ليالي بوسطن ليت الحياة

صَوْتٌ مِنْ سُورِيَّةَ

صوت سوريا الجميله • صوتك العذب الرخيم •
ضاحك مثل الحميله • لاعب مثل النسيم •



يا أخا الورقاء غن • فالغنا شعر السماء •
فهو في الغصن تشن • وهو في النجم بهاء •

صوت سوريا الجميله

صوتك العذب الرخيم

ضاحك مثل الحميله

لاعب مثل النسيم



غننا حتى نيملا مثل أغصان الاراك
كم بنا صباً عليلاً لا يداويه سواك

صوت سوريا الجميله

صوتك العذب الرحيم

ضاحك مثل الحميله

لاعب مثل النسيم



أبها المحزون هيا واسمع اليوم الكنار
ساجعاً سجعاً شجياً ذا كراً تلك الديار

صوت سوريا الحميله
صوتك العذب الرخيم
ضاحك مثل الحميله
لاعبٌ مثل النسيم



ليتنا كنا طيوراً حول عينٍ أو غديرٍ
نرشف الماء نغيراً نلقت الحب النثير

صوت سوريا الحميله
صوتك العذب الرخيم
ضاحك مثل الحميله
لاعبٌ مثل النسيم



موطن نهوى سهوله* مثلما نهوى رباه
الصبا فيه عليه تتداوى بنده



كم بدا البدر ضحوكا راقصاً فوق الكروم*
واستوى الليل مليكا لابساً تاج النجوم

صوت سوريا الجميله

صوتك العذب الرخم

ضاحك مثل الحميله

لاعبٌ مثل النسيم

حِكْمَةُ اِسْتِثْنَائِي

جلست أناجي روح أحمد في الدجى
وللهمّ حولي كالظلام سدول
أفكر في الدنيا وأبحث في الورى
وعينيّ ما بين النجوم تجول
طويلاً ، إلى ان نال من خاطري الونى
وران على طرفي الكليل ذبول

فأطرقت أمشي في سطور كتابه
بطرفي ، فألفيت السطور تقول
« سوى وجع الحساد داوِ فانه
إذا حلّ في قلب فليس يحول »
« فلا تطمعن من حاسد في مودة
وان كنت تبديها له وتنبيل »

أنفـر العُـشـاق

بالأمس بادرنـي صديق حائر يستفهم
أجـهـنـمُ "نار" ؟ كـما زعم الهداة وعلموا ؟
أم زمهرير قارس قاسٍ وكون مظلـم ؟
فأجـبـتـه ، ما الزمهرير وما اللظى المتضرم
بجـهـنـم !.. لكنـمـا أن لا تحب جهنـم
يا صاحبي ان الحواء هو العذاب الأعظم

القلب إلاّ بالمحبة منزل متردّم
هي للجراحة مرهم ، هي للسعادة سلّم
هي في النجوم تألق ، هي في الحياة ترنم
هي أنفـس العشاق في غسق الدجى تبسم

رُوحِي فِدَاكَ

لما رأيت الورد في خديكِ
وشقائق النعمان في شفّتيكِ
وعلى جبينك مثل قطرات الندى
والنرجس الوسنان في عينيكِ
ونشقت من فوديكِ نداءً عاطراً
لما مشيت كفّالكِ في فوديكِ

ورأيت رأسكِ بالأقاح متوجاً
والفُلَّ طاقات على نهديكِ
وسمعت حولك همس نسائم الصبا
عند الصباح تهزّ من عطفكِ
أيقنتُ انكِ جنة خلاصة
فحننت من بعد المشيب اليكِ
ولذاك قد صيرت قلبي نحلة
يا جنّتي حتى يحوم عليكِ
روحي فداؤك انها لو لم تكن
في راحتكِ هوت على قدميك ..

نَؤْ

لو أني يا هند بدر السما نزلتُ من أفقي إلى مخدعك
 وصرت عقداً لكِ أو خاتماً في جيدك الناصع أو اصبعك
 أو بلبل الروض وما لذّ لي الانشاد ان لم يكُ في مسمعك

ولو أكون الأرج الذاكِ
 لما هجرت الروض لولاكِ
 وما حواني غير مغناكِ

ولم أفُحْ حتى تكوني معي



بك وفي الوردة سر الصبا وفي الصبا سر الهوى والجمال
ان تريني واجماً باهتاً حياها أخشى عليها الزوال
اني شاهدت طيف الردى ينسل كالسارق بين الظلال

ولاح لي في الورق النامي
منطرحاً في الأرض قدّامي
أشباح آمالي وأحلامي
أحلام مَنْ ؟ أحلام مضناك

مُقلَتَانِ

رَأَيْتَ فِي عَيْنِكَ سَحَرِ الْهَوَى
مَنْدَفَقاً كَالنُّورِ مِنْ نَجْمَتَيْنِ
فَبْتَ لَا أَقْوَى عَلَى دَفْعِهِ
مَنْ رَدَّ عَنْهُ عَارِضاً بِالْيَدَيْنِ
يَا جَنَّةَ الْحُبِّ وَدُنْيَا الْمَنَى
مَا خِلْتَنِي أَلْفَاكَ فِي مَقْلَتَيْنِ

فِرْدَوْسِي

بنيت فردوسي وزخرفته
حتى إذا ما تم ضيعة
أجريت في أنهاره كوثرأ
فذاقه الناس وما ذقته

ثَقِيل

ن قليل الحياء جمّ الكلا	وثقيل كأنه برد كانوا
ان بعض الأنام كالانعا	ليس يدري بأنه ليس يدري
لو جرى ذكره على الاقلا	يتمنى يا بُعد ما يتمنى
بسبّ الكرام حلمُ الكر	والذي أطمع اللثيم وأغراه
كرهه ان يُعدّ صنو الطغف	والذي صبرّ الكريم حليماً
كونه غير صالح للطعا	منع البوم ان يصاد ويرمى

وَدَاع

ذهب الربيع ففي الحماثل وحشة
مثل الكآبة من فراقك فينا
لو دمت لم تحزن عليه قلوبنا
ولئن أضعنا الورد والنسرينا
فلقد وجدنا في خلالك زهره
المفترّ والماء الذي يروينا

ونسيمه الساري كأنفاس الرضى
وشعاعه يغشى المروج فتونا
حزت المحاسن في الربيع وفقته
إذ ليس عندك عوسج يدمينا



يا أشهراً مرت سراعاً كالمنى
لو استطيع جعلتك سنيـنا
وأمرت أن يقف الزمان عن السرى
كيلا نمر بساعة تبكيـنا
ونمد أيدينا فترجع لم تصب
وتعود فوق قلوبنا أيديـنا

خوفاً عليها أن تساقط حسرة
أو ان تفيض لواعجاً وشجوناً
قد كنت خلت الدهر حطّم قوسه
حتى رأيت سهامه تصميناً
فكأنما قد ساءه وأمضته
أنا نمتعنا بقربك حيناً

تجربة الشعر

قالها في بعض الشعراء وأهل
الفكر في الوطن والمهجر.

فی یوسیف شکیلہ ارسلاں

امنحني يا نجومُ الألقا	وهبني يا زهور العبقا
ابعث الشعر إلى الدنيا هوى	وضياءٌ وغناءٌ شيقا
فاذا خامر نفساً طربت	وإذا لامس قلباً خفقا
وإذا يُتلى لمشتاق سلا	وإذا يُروى لباكٍ صفقا
فمن الشعر لقوم حكمةٌ	ومن الشعر لأقوامٍ رُقيا

أنا لا أستعذب الشعر إذا لم أجده روضة أو أفقا



حبذا ليلتنا من ليلة يُكرم الاحرارُ حرّاً لبقا
شاعر ما ان جرى في حلبة أبداً الا وكان الأسبقا
كاتب لا بل سحاب هتن

كم روى الارواح خمرأً وسقى
قل لمن حاول ان يلحقه ان هذا عارضٌ لن يلحقا
قلم يهمي على أمته رحمةً إذ تمطر الدنيا شقا
وإذا ما أوذيت أو ظُلمت أمطر الدنيا شواظاً محرقا
ودوت زعقاته كابن الشرى

ريع في عريسه أو ضويقا
هو للحق إلى أن ينجلي وعلى الباطل حتى يزهدا

ففق العمر على خدمتها
ل لمن أرجف كي يقلقه
لمن حاول أن يُغضبه
أمير تتقيه دولة
هو مثل الشمس لن يبلغها
ن يوبيلك يوبيل النُهي

آه ما أغلى الذي قد انفقا
في حماه انه لن يقلقا
انه اعلى واسمى خلُقا
يتوقى كاشحاً مختلِقا ؟
صاعدٌ مهما تعالى وارتقى
هنأت بغداد فيه جلّقا

أخو الورقاء

رسالة إلى الشاعر القروي أقيمت في الحفلة
الوداعية التي أقيمت في ولاية تكساس وقد
تعذر على الشاعر حضورها.

لله من عبث القضاء وسخره	بالناس والحالات والاشيا
كم درة في التاج الف مثلها	في القاع لم تخرج من الظلما
ولكم تعثر بالغبار سميذع	وانداحت الأطواد للجبنا

ولكم جنى علمٌ على اربابه
 رأيت اعجب حالة من حالنا
 عاشت شهوراً بالرجاء قلوبنا
 ماتت أمانينا الحسانُ اجنةً
 فكأنها برقٌ تألق وانطوى
 وكأننا كنا نخلق في القضا
 وجنى الهناء جماعة الجهلاء
 ازف الرحيل ولم نفرز بقاء !
 وبلحظة أمست بغير رجاء
 لم تكتحل أجفانها بضياء
 في الليل لم تلمحه مقلة راء
 صُعداً لنلمس منكب الجوزاء

حتى إذا حان الوصول .. رمت بنا

نكباء عاتيةً إلى الغبراء !

وكان « تكسس » وهي في هذا الحمى

صقعٌ « كسانبول » قصيٌّ ناءٍ

طوبى لها ، ان كان يعلم أهلها ان التزيل بها اخو الورقاء

كانت مسارح « للرعاة » فأصبحت

لما اتاهها ، كعبة الشعراء

هو بلبل عبّق النبوة في اغا نيه وفيها نكهة الصهباء
وجلال لبنان وقد غمر المسا هضباته ، وانسال في الأوداء

غنّى ، ففي النسمات والاوراق والـ

غدران أعراس بلا ضوضاء

وبكى ، فشاع الحزن في الازهار

والأظلال والألوان والأضواء

هو نفحةٌ قدسية هبطت إلى هذا الثرى من عالم اللاألاء

لو عاد للدنيا البراق وحزته ما كان إلا نحوه إسرائي

أشكو البعاد وليس لي أن أشتكي

فساؤه موصولة بسائي

ما حال بين نفوسنا - ما حال بين جسومنا من أجبلٍ وفضاء

فلکم نظرت إلى الربی فلمحتہ

فی الاقحوان الحیر المعطاء

وسمعت ساقیة تنّ فخلتني لبکائه أوطانه اصغائي

وإذا تلوح لي الجبال ذکرتہ فالشاعرُ القرويّ طود ابناء

من کان يحلم بالغدير فانه يبدو له في کل قطرة ماء

ان كنت لم أره فقد شاهدته

بعیون أصحابي ، وذاك عزائي



أفتی القوافي كالشواظ علی العدى

وعلى قلوب الصحب كالأنداء

سارت اليك تحيتي ولو انني

خيّرت ، كنت تحيتي ودعائي

شاعر الذير

ألقيت في حفلة تكريم الشاعر مسمود سماحة

عادت رياض القوافي وهي حالية
وكان صوح فيها الزهر والعشب
واسترجعت دولة الاقلام نخوتها
وكان أدركها الإعياء والتعب
بشاعر عبقري في قصائده
عطر وخمر وسحر رائق عجب

فاشرب بروحك خمراً كلها أَرَج
 وانشق بروحك عطراً كله طرب
 وامرح بدنيا جمال من تصوّره فإنها السحر الا انه أدب
 والبس مطارف حاكته يراعته
 تبقى عليك ويلى الخزّ والقصب
 كم درة يتمنى البحر لو نُسبت اليه باتت إلى مسعود تنتسب
 لو أنها فيه لم تهتج غواربه لكنها لسواه فهو يصطحب
 فلا جناح إذا ما قال شاعرنا
 للبحر - يا بحرُ أغلى الدر ما أهب !



يا شاعر « الدير » (١) كم هلهلت قافية
 غنى الرواة بها واختالت الكتب

(١) دير القمر بلدة الشاعر سماحة .

طلاقة الفجر فيها وهو منبثق ورقة الماء فيها وهو منسكب
مرت على هضبات الدير هائمة
فكاد يورق فيها الصخر والخطب
إذا تساقى الندامى الراح صافية
كانت قوافيك في الراح التي شربوا
فأنت في ألسن الاشياخ ان نطقوا
وانت في همم الشبان ان وثبوا



مسعود عيدك والشهر الجميل (١) معاً
قد اقبلا وانا في الارض اضطرب
يحز نفسي اني اليوم مبتعد
وانت من حولك الانصار والصحب

(١) شهر أيار ١٩٣٩ .

الييد « والناس » ما بيني وبينكم
ليت المهامه تُطوى لي فأقرب
ما كان اسعدني لو كنت بينكم
كما يؤدي لساني بعض ما يجب
لصاحب انا تيّاهٌ بصحبته وشاعر طالما تاهت به العرب

لا يُدركُ الهَمُّ النجوم

قصيدة بعث بها إلى صديقه الشاعر
المرحوم مسعود سباحة .

يا شاعراً حلَّوْا المودَّةَ في الحضور وفي الغيابِ
شهدْ ولاؤك والأَنام ولاؤهم شهدْ وصابِ
انا ان شكوت اليكَ منك وسال في كتبني العتابِ

فحكائني كحكاية الظمآن في قفرٍ يبابُ
 لم يروه لمع السراب فراح يستسقي السحابُ
 فهمى فكان الخير فيه للأباطح والهضابُ
 « مسعود » أهونُ بالمشيب فما امحى الا الخضابُ
 ماذا عليك من الثلوجِ وفي ضلوعك حرّ آب
 الكأس أجمل في النواظر إذ يرصّعها الحبابُ
 ان شابَ منك المفرقان فما أظنّ القلبَ شابُ
 لا تزعمنّ له المتأبّ فأنّ توبته كذابُ
 ما زال يخفق بالهوى ، ويفيض بالسحر العجَابُ
 ويريك دنيا لا تحدّ ومن ورائك الف بابُ
 دنيا من اللذات والأفراح في دنيا عذابُ

ويريك جناتِ الجمال وأنت في الطللِ الخرابُ



أفتى القوافي الشاديّات كأنها أطيّارُ غابُ
إن قيل انك صرت شيخاً قلّ : أجل ، شيخُ الشباب
أترى إذا العنوان ضاع يضيع مضمون الكتابُ
السيف ليس يعيبه مشي الخلوقة في القرابُ
والخمر خمرٌ في اناءٍ من بلّين أو ترابُ
وحياة مثلك ليس تدخل في قياسٍ أو حسابُ
فغدٌ زمانك مثل أمس وان مضى عصر الشبابُ
لا يدرك الهرم النجومَ وانت في الدنيا شهابُ
وإذا يعاب على المشيب فتى فمن ذا لا يعابُ

أو كان يُمدح بالسواد فمن ترى مدحَ الغراب



يا نفحةً من شاعرٍ أرجَ الكتاب بها وطابُ
الفجر أهدى لي السنا والروض أهدى لي الملابُ

بنتُ القفر

أرسل الشاعر مسعود سباحة إلى صاحب
الديوان القصيدة التالية مصحوبة بكمية
من البن الفاخر .

ادرّها قهوةً كعصيرٍ بكرٍ
تجلّت في الكؤوس بكف بكرٍ
كأنّ المسك يغلي حين تغلي ويجري في الأواني حين تجري

تعيد إلى الضعيف قوى وتهدي

إليه غبطة وصفاء فكر

تَعَشَّقَهَا الشُّعُوبُ فَكُلُ شَعْبٍ	أَعَدَّ لَهَا الثُّغُورَ وَكُلُ قَطْرِ
تَلُوحَ حَبَّتِهَا فِي كُلِّ كُوخٍ	وَلَا حَ حَبَابِهَا فِي كُلِّ قَصْرِ
بَضُوعَ عِبْرَتِهَا بِرَمَالِ نَجْدٍ	وَيَعْبِقُ عَطْرُهَا بِقُصُورِ مِصْرٍ
تَفْشِي عُنْبَرًا فِي كُلِّ أَنْفٍ	وَتَنْزِلُ قَرْقَفًا فِي كُلِّ ثَغْرِ
وَيُزْرِي طَعْمَهَا حُلُومًا وَمَرًّا	بِمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ حُلُومٍ وَمَرٍّ



وسمراء إذا زارت صباحاً

أحبَّ إليَّ من بيضٍ وسمرٍ

يحوك لها البخار رداء ندٍ

ويكسوها الحجاب وشاح درٍ

كسرت الدن من عهدٍ بعيدٍ فامستُ بعد خمرِ الدنِ خمرِي
فان حلتِ قواك جيوشِ ضعفِ
وهالكَ عبءِ همٍ مسبطِ
عليكَ بقهوةٍ رقت وراقت كشعرك لا يجارى أو كشعري

(مسعود)

فأجابهُ بالقصيدة التالية :

شربناها على سرّ القوافي
سقانا قهوتين « بغير من »
فنحن اثنان سكرانٌ لحينِ
فمن أمسى بهم بينت قصرِ
إذا حضرتُ فذلك يوم سعدٍ
لها من ذاتها سرٌّ رقيقٌ

إذا دارت على الجلاّس هشّوا

كأن كؤوسها أخبار نصرِ

ونرشفها فنرشف ريق خودِ
ولا نخشى من الحكام حدّاً
فما في شربها اثمٌ ونكرٌ

وسرّ الشاعرِ السمع الأبرِ
عصير شجيرةٍ وعصير فكرِ
على أمنٍ ، وسكرانٌ لدهرِ
فانا هائمون بينت قفرِ
وان غابت فذلك يوم قهرِ
كما صبغ الحياء جبين بكرِ

وننشقها فننشق ریح عطرِ
وعند الله لم نوصمٌ بوزرِ
وشرب الحمر نكرٌ أي نكرِ

ولست تستخفّ أخا وقارٍ
وتحفظ سر صاحبها مصوناً
وللصهباء أوقاتٌ ، وهذي
وتصلح ان يطاف بها مساء
فلو عرفت مزاياها الغواني
كأن حبوبها خضراً وصفراً
كأن الجن قد نفثت روائحها
ألست ترى اليها كيف تطفئ
كأن نخيل مصر قد حساها
جلوت بها من الأكدار ذهني

كما اني غسلت هموم صدي
وما هي قهوة تُطهى وتحسى
ولكن نفحة من روح حرّ

عوى في شعره عبث ابن هاني
يا لك شاعراً لبقاً لعوباً
فيض سلاسة في كل لفظ
حوت دار « السمر » هديته

وزاد عليه فلسفة المعري
كأن يراعه انبوب سحر
ويجري رقة في كل سطر
وتحوي هذه الأوراق شكري

تلك المنازل

ألقاها في حفلة تكريم الاستاذ كمال جنبلاط

تلك المنازل .. كيف حال مقيمها

انا قنعنا بعدها .. برسومها

تمشي على صور الطيور لحاظنا

نشوى ، كمن يصغي إلى ترنيمها

ونكاد نعشق في الازاهر الدمى

ازهارها ونحس نفح شميمها

نشاقها في بوئنا ونعيمنا
 ونحبها ، في بوئها ونعيمها
 لولا الخيال يعين أنفسنا لما
 سكنت ولم يهدأ صراخ كلومها
 ولكان شهد الارض في أفواهنا
 وهو اللذيد أمر من زقومها
 يا حاملاً في نفسه وحديثه
 أحلام أرزتها ولطف نسيمها
 حدث بنينا شيخهم وفتاهمو
 عن ليث غابتها وظبي صريمها
 خبرهم ان الكواكب لم تزل
 تحنو على العشاق بين كرومها

ما زال بلبها يغني للربى
 والسحر تنفثه لواحظ ريمها
 والريح تلتقط الشذى وتذيعه
 من شيخها طوراً ومن قيصومها
 وهضابها يلبس عسجد شمسها
 حيناً وأحياناً بُلجين نجومها
 والفجر يرقص في السهول وفي الذرى
 متمهلاً فتش بعد وجومها
 ان بُدلت منها التخوم فانها
 ما بُدلت والله غير تخومها
 حَدَّثَهُمْ عن ليلها ونجومها
 وعن الهوى في ليلها ونجومها

وعن الشطوط الحلمات بعودة
 للغائبين ، ورجعة لنعيمها
 وعن الروابي الشاخصات إلى السما
 العالقات رؤوسها بغيومها
 فكأنها سحب هوت من حالق
 ورسد على وجه الثرى بهومها
 وعن الحياة جميلها وقبيحها
 وعن النفوس صحيحها وسقيمها
 وعن الألى ملكوا فلم يتورعوا
 عن سلب أعزلها وظلم يتيمها
 وعن الثعابين التي في أرضها
 وعن الذئاب العصل خلف تخومها

الجاهلية ، آه من أصنامها
 بوركّت يا من جدّ في تحطيمها
 والطائفية أنت أول معول
 في سورها ، ثابراً على تهديمها
 حتى تعود وواحد أقنومها
 ويحلّ روح الله في أقنومها
 قل للشبيبة ان تبين وجودها
 وتُعزّز أنفسها بهونِ جُسومها
 كم ذا تشع ولا تضيء علومها
 سرج الظلام اذن جليلُ علومها
 يا واحداً منها يحمل نفسه
 آلام عانيها وليل سليمها
 ان اكرمتك نفوسنا في ليلة
 فلكم قضيت العمر في تكريمها

ومعنا الشعر

مراثٍ يتفجع فيها صاحب الديوان على
الراحلين من زملائه الشعراء .

الشاعر

إلى روح خليل مطران

عندما أبدع هذا الكون ربُّ العالمينا
ورأى كل الذي فيه جميلاً وثميناً
خلق الشاعر

كي يخلق للناس عيونا
تُبصر الحسن

وتهواه حراكاً وسكوناً

وزماناً ، ومكاناً ، وشخصاً وشؤوننا
فارتقى الخلق

وكانوا قبله لا يرتقونا
واستمر الحسن في الدنيا
ودام الحب فينا



انه روح كريم لبس الطين المهينا
وفبي بهر الخلق وما أعلن ديننا
يلمح النجم خفياً ، ويرى العطر دفيننا
ويرينا الطُّهر حتى في الجناة الآثميننا
ويحس الفرَح الأسمى جريحاً أو طعيننا

كلما شاعت دماه أملا في البائسينا



من سواه ثائر فيه وقار الناسكينا

من سواه عابد فيه جنون الشائرينا

من سواه عائق الله يقينا لا ظنونا

من ترى إلآه يحيا نغماتٍ ولحونا

من ترى إلاه يفني ذاته ...

في الآخرينا



لو أبى الله علينا وعليه ان يكونا

عادت الأرض وهادئاً شاحباتٍ وحزونا
ترتدي الوحشة والهول ضباباً ودجوناً
وأقاحيها هشيماً لا أريجاً وفتونا
وسواقها سراباً هازئاً بالظامئنا
وشوادبها دمي خرساء تؤذي الناظرينا
واستفاق الجدول الحالم غيظاً وجنونا
واستوى النهر على وجه الثرى جرحاً ثخيناً
وانطوت دنيا الروى فيها ...

ومات الحالمونا



أي وربي لو مضى الشاعر عنا لشقينا
ولعشنا بعده في غصص لا يتتهينا

ولأَمسى الله مثل الناس مغموماً حزيناً !



زعموا ولّى ولن يرجع .. ويح الجاهليتنا
لم يمت من كان لله خليلاً وخديناً
عاش حيناً وسيحيا بعدما غاب قرونا

ما زال في الأرض حياً

قال الشاعر هذه القصيدة عندما جاءه
نبأ وفاة صديقه الأديب الكبير الخالد
أمين الريحاني وقد تأثر بالنبأ المفاجئ

أي خطب دها فبات المهجرُ مثل حقل مرّت عليه صرصرُ
ضربت عقد زهره فتبعثر ومشت فوق عشبه فتنكر
بعد ان كان عبهرياً ندياً



قد سمعنا يا ليتنا لم نسمع نبأ زعزع القلوب وضعضع
فجزعنا وحقنا ان نجزع لفراق الفتى الاديب الألمع
وذرفنا دمعاً سخياً سخياً



قد بكينا كما بكى لبنان وحتتنا كأرزه الأحزان
ليس بعد الامين ثم مكان غير مستوحش ولا انسان
ذو وفاء لم يبك ذاك الوفا



المعي قد غاب تحت الرغام انما لم يغب عن الافهام
فهو باق فينا مدى الايام فعليه تحيتي وسلامي
عاش حراً ومات حراً أيتا



لم يعفر جبينه في التراب لم يوارب في موقف ، لم يحاب
لم يبع قومه من الاغراب لم يسر في سوى طريق الصواب
لم يكن خائناً ولا اميّا



عاش في الارض مثل زهر البنفسج
كلما زاد فركه يتأرج
وكنجم في برجه يتوهج لا يبالي احبه من ادلج
أم أحب الليل البهيم الدجيا



فايسمي فوق قبره يا نجومُ وترنم من حوله يا نسيم
فالدفين الذي هناك يقيم بطلٌ مصلح وروح كريم
ولسانٌ تحاله نبويّا

تَنصَّتْ إِذَا رَأَيْتِ الْأَقَاحِي جَائِيَاتٍ فِي هَيْكَلِ الْأَرْوَاحِ
قَائِلَاتٍ بِلَهْجَةِ النَّصَّاحِ أَيُّهَا النَّاسُ ، بَعْضُ هَذَا النَّوَاحِ
« فَأَمِينَ » مَا زَالَ فِي الْأَرْضِ حَيًّا

يا قاتل القوم

رثى بها صديقه الحميم الدكتور رزق حداد
وقد ألقاها في الحفلة التأبينية .

يا أيها الشعر أسعفني فأرثيه ويا دموع أعينيني فأبكيه
بحث لي عن مُعزٍّ يوم مصرعه فلم أجد غير محزون أعزّي
وما سألت امرءاً فيما تفجُّعه
إلا وجاب - « اني من محبيه »

كأنما كل انسان اضاع اخاً أو انطوت فجأة دنيا أمانيه
فذا أساه لهيب في أضالعه وذا اساه دموع في مآقيه
فهل درى أي سهم في القلوب رمى
لما نعاه إلى الاسماع ناعيه ؟



يا شاعر الحسن هذا الروض قد طلعت
فيه الرياحين وافترت أقاحيه
وشاع « ايار » عطراً في جوانبه
ونضرة واخضراراً في روايينه
فأين شعرك يسري مع نسائمه ؟
وأين سحرك يجري في سواقيه ؟
هجرته فامّحت منه بشاشته مات الهوى فيه لما مات شاديه

أغنى عن الدر في القيعان محتباً درّ يساقطه الحدّاد من في
وكان للسحر تأثير فأبطله بالسحر يجري حلالاً في قوافيه
بلاغة « المتنبي » في مدائحه

ودمع « خنساء صخر » في مراثيه
لا يعذب الشعر إلا حين ينظمه أو حين ينشده أو حين يروي
ويا طبيباً يداوي الناس من علل
داء الاسى اليوم فيهم من يداويه ! ؟

أمسى الذي كان يشجينا ويطربنا
لا شيء يطر به . لا شيء يشجيه
لقد تساوى لديه شذو ساجعة وصوت نائحة في الحى تبكي
صارت لياليه نوماً غير منقطع ولم تكن هكذا قبلاً لياليه
قد كان نبراسنا في العضلات إذا
ما ليلها جنّ واربدت نواصيه

فمن لنا في غدٍ انْ ازمة عرضت
 وليس فينا اخو حزمٍ يضاهيه
 مَنْ للحزين يواسيه ويسعده وللمريض يداويه فيشفيه
 يا قائد القوم انْ تسأل فانهم
 باتوا حيارى كاسرائيلَ في التبه
 لما رأوك مسجتي بينهم علموا
 ما العيش غير اخايل وتمويه
 يا رزق قلبي عليك اليوم منفطر
 وكل قلبٍ كقلبي في تشظيه
 لم يحوِ نعشك جسماً لا حراك به
 بل انت آماننا موضوعة فيه
 غداً يواريك عن أبصارنا جدثٌ
 لكن فضلك لا شيءٌ يواريه

لَيْسَتْهُمْ عَرَفُوهُ !

رثى بها صديقه يعقوب روفائيل صاحب
مجلة الأخلاق .

يا نفس قد ذهب الرفيق الأملعي
فتجلّدي لفراقه أو فاجزعي
هذي النهاية لا نهاية غيرها
للحي إن يسرع وإن لم يسرع

للموت مَنْ مَلَّكَ البسيطةَ كلها
أو حاز من دنياه بضعة أذرع
فازرع طريقك بالورود وبالسَّنا
لا يحصد الإنسان أن لم يزرع
واعمل لكي تمضي وتبقى رقة
في مبسم ، أو نغمة في مسمع
أو صورة مثل الربيع جميلة
في خاطرٍ أو ناظر مستمتع



يا صَحبَ يعقوبَ ويا عشراءه
من منكمو أبكي ولا يبكي معي

إنّا تساوينا فبين ضلوعكم
نارٌ ومثل سعيها في أضلعي



لبنان ، هذا من رياضك زهرة
ذهبت كأنّ في الأرض لم تتضوع

لبنان هذا من سمالك كوكب
غربته حتى انطوى في بلقع

لبنان هذا من مروجك قطعة
فيه بشاشة كل مرج ممرع

قل للنفسج في سفوحك والربى
ولتى شبيهك في الوداعة فاخشع

وأمر طيورك أن تنوح على فتى
 قد كان يهواها وان لم تسجع
 قد عاش مثلك للمروءة والعلی
 متعففاً كالزاهد المتورع
 مترفعاً في قوله وفعله
 عن غوى وهوى ولم يترفع
 كم حرّضته النفس في نزواتها
 ليكون صاحب حيلة أو مطمع
 فأجابها : يا نفس لا تتورطي
 صدأ النفوس هي المطامع فاقنعي
 ليس المحارب في الوغى بأشدّ بأ
 ساء من محارب نفسه أو اشجع



يا صاحبي اضمنكتَ جسمك فاسترح

وأطلتَ يا يعقوب سهدك فاهجع

حدثت قومك حقةً فتسمعوا

والآن دور حديثهم فتسمع

هجروا الكلام إلى الدموع لأنهم

وجدوا البلاغة كلها في الأدمع

كيف التفتُ وسرت لا ألقى سوى

متوجع يشكو إلى متوجع

حتى الألى نفثوا عليك سمومهم

حزّ الأسى أكبادهم كالمبضع

عرفوا مكانك بعد ما فارقتهم

يا ليتهم عرفوه قبل المصرع

ولكم تمنوا لو تعود اليهم
انت الشباب إذا مضى لم يرجع



حنوا إلى أرج الازاهر بعدما
عبثت بها ايدي الرياح الأربع
واستعذبوا الماء المسلسل بعد ما
نضب الغدير وجف ماء المشرع
يا لوعة الاحباب حين تساءلوا
عنه وعادوا بالحواب المومج
ان الذي قد كان معكم قد مضى
من موضع أدنى لأرفع موضع

من عالمٍ متكلف متصنعٍ
تشقى نفوسٌ فيه لم تتصنعِ
للعالم الاسمى الطهور ، ومن مجا
ورة الانام إلى جوار المبدعِ

سكت الشادي وبُحَّ الوتر !

قالها يرثي رفيقه الشاعر ندره حداد
وقد فاجأته المنية في حفلة عرس .

لا تسل ابن الهوى والكوثر سكت الشادي وبُحَّ الوتر
فجأةً .. وانقلب العرس إلى مأتمٍ .. ماذا جرى ؟ .. ما الخبر ؟
ماجت الدار بمن فيها ، كما ماج نهر ثائر منكسر
كلهم مستفسرٌ صاحبه كلهم يؤذيه من يستفسر

ان همس الموت ربح صرص	همس الموت بهم همسته
كيفها مالوا وأنى نظرو	فاذا الحيرة في أحداقهم
ان دنيا من رؤى تختصر	علموا .. يا ليتهم ما علموا
بات لا يقوى ولا يقتدر	والذي أطربهم عن قدرة
فهو كالسخر وإن لم يسخر	يبس الضحك على أفواههم
ومحيتا .. اليأس فيه أصفى	واذا الآسى .. يد مخدولة
شكت	شاع في الدار الآسى حتى
وطأته والجدر	أرضها
وعلى الألوان منه أثر	فعلى الأضواء منه فترة
والاغاني عالم مندثر	والقناني صور باهتة
والاماني ...؟... انها تنتحر	الهنا أفلت من أيديهم
قوة تجني ولا تعتذر	ذبحت أفراحهم في لمحة

تقلع النبت الذي تغرسه والشذى فيه . وفيه الثمر
 اعبئي ما شئت يا دنيا بنا وتحكمم ما تشا يا قدر
 ان نكن زهراً فما امجادنا أو نكن شوكةً فهذا الخطر
 فلنعش في الأرض زهراً وليطل
 أجل الشوك الذي لا يزهر



رحل الشاعر عن دار الأذى وانقضت معه الليالي الغرر
 كم حوته وحواهها ملكاً دولة الروح التي لا تقهر
 عاش لا ينكر إلا ذاته ان حب الذات شيء منكر
 شاعرٌ اعجبُ معنى صاغه للبرايا .. موته المبتكر
 الجمال الحق ما يعبدده والجمال الزور ما لا يبصر
 والحديث الصفو ما ينشره والحديث السوء ما يختصر

انه كان ملاكاً بشراً فمضى عنا الملاك البشر
ونفوس الخلق إما طينة لا سنا فيها وإما جوهر



يا رفيقي ! ما بلغت المنتهى
ليست الحدّ الاخير الحُفَر
فاعبر النهر إلى ذاك الحمى
حيث « جبران » العמיד الأكبر
« ورشيد » نعمة شادية
« ونسيب » نغمٌ مستبشر
« وجميل » فكرة هائمة
« وأمين » أملٌ مخضوضر (١)

(١) هم رشيد أيوب ونسيب عريضه وجميل حلوه وأمين الريحاني .

قل لهم إنا غدونا بعدهم
كسباءٍ ليس فيها أنجمٌ
كلنا منتظرٌ ساعته

لا حديثٌ طيبٌ لا سمر
أو كروضٍ ليس فيه زهر
والمصير الحق ما ننتظر

لم يهديم الموت إلا هيكل الطين

رثى بها رفيقه الشاعر نسيب عريضة

لم يبرح الروض فيه الماء والزهر
ولم يزل في السماء الشمس والقمر
لكنها الآن في أذهاننا صور
شهداء ، لا القلب يهواها ولا النظر
قد انطوى حسنها لما انطوى الشاعر



قل للمغني الذي قد غصّ بالنغم
لإني نظيرك قد خان الكلام فمي
ومثلُ ما بك بي من شدة الألم
أما العزاء فشيء زال كالحلم
كيف السبيل إلى خمرٍ ولا عاصر !



مضى الذي كان في البلوى يعزينا
وكان يحبي - إذا ماتت - أمانينا
ويسكب السحر أنغاماً ويسقينا
مضى « نسيب » النبي المصطفى فينا
وصار جسماً رميماً في يد القابر



كم جاءنا في الليالي السود بالألقِ
وبالندى من حواشي القفر والعبق
وبالأغاني وما من صادقٍ لبق
وإنما هو سحر الحبر والورق
السحر باقٍ ولكن قد مضى الساحر !



كالشمس يسترها عند المسا الغسقُ
ونورها في رحاب الأرض منطلق
تذوي الورود ويبقى بعدها العبق
حتى لمن قطفوا منها ومن سرقوا
كم عالمٌ غابرٍ في عالمٍ حاضرٍ



ان كان مات « نسيب » كالملايين
من العبيد الموالى والسلاطين
فالحي في هذه الدنيا إلى حين
لكن نسيب إلى كل الاحايين
وان نأى وسما للعالم الطاهر



لسوف يرجع عطراً في الرياحين
أو نسمة تتهاذى في البساتين
أو بسمّة في ثغور الحرّ العيين
فالمت ما هدى إلا هيكल الطين
لا تحزنوا ، فنسيب غائب حاضر

يرجُ الرّدى

عصفت ريح الردى بالمشعل
فخبأ



أيها النائم عنا والعيون
في سهر
نحن من بعدك اسرى للشجون
والكدر

تشتكي أرواحنا ظلم المنون
والتقدر

للسما . للليل . للفجر الجلي
للربى



للاقاحي الذابلات الداويه
كالأمانى

للسواقى النائحات الباكيه
كالغوانى

سلبَ الدهر حلاها الغاليه
في ثوانٍ

وبشاشات الزمان الاول
والصبا



يا ربيعاً من وفاء وكرم
في بدن

من رأى قبلك دنيا في شيم
في كفن

خلصت روحك من سجن الألم
والشجن

ومضى للبحر ماء الجدول
طربا



يا كريم الاصل قد زانك فعلك
وصفاتك
عشت للناس كأن الكل اهلك
ولداتك
لهم كل الذي تحوي وتملك
وحياتك !
كنت في دنيا الضباب المسدل
كوكبا



عصفت ريح الردى بالمشعل
فخبيا
فاذا كل قصور الامل
كالهبيا

السَّاعِرُ فِي حِفْظِهَا بِطَرِيقِهِ

المَاهِدُونَ فِي الْمَهَجَرِ

ألقاها في المأدبة الكبرى التي أقامها المجلس
الملي في مونتريال ، كندا ، لمناسبة مرور
٤٠ سنة على تأسيسه .

لأربعون لو انها تتكلم
لحدثتنا كيف عن اعشاشكم
لم الفراق كظمت آلامكم
لروت لنا قصص العظائم عنكم
طرتم باجنحة المنى إذ طرتم
واخف من ألم الفراق جهنم

وبكى الأعبة حولكم وجفونكم
 نعصي البكا . حزنُ الجبابر ابكم
 أيدٍ تودع موطناً وعشيرة ومطامح خلف البحار تسلم
 ضاقت على أحلامهم تلك القرى
 فاخترتم الدنيا الوساع لتحلموا
 وغزوتم الافاق لا زاد لكم
 كالليث ليس له سلاح في السرى
 إلا مخالفه التي لا تثلم
 تتخيلون البحر شق لتعبروا
 وانداح بين الشاطئين لتسلموا
 والدر مخبوءاً لكم في قاعه
 كي تخرجوه وتغنموا ما شئتم
 والموج إذ يطفئ ويهدر حولكم
 جوقاً لطرد همومكم يترنم

وإذا النجوم تألفت تحت الدجى

خِلْتُمْ لأجلكم تضيء الانجم

وحسبتم شُم الجبال سلاماً

نُصِبَتْ لَكُمْ كي تصعدوا فصعدتم

والشمس منجم عسجدٍ متكشفٍ

لذوي الطموح وأنتم أنتم هم

ولكم تلثمت الحقائق بالروى

كالارض يغشاها السراب الموهيم

لتطل من أرواحنا أشواقها

فنتطوف حول خدورها ونحوّم

لم تقنعوا كالحاملين بأنكم

لكم شراب في الحياة ومطعم

لو ان تكون حياتكم كحياتهم
 عبثاً يموت به الوقار ويعدم
 وتأففاً في الليل وهو منور وتبرماً في الصبح وهو تبس
 لو ان يكون تراثكم كتراثهم قصر عفا أو هيكمل مترد
 وحديث اسلاف قد التحفوا الفنا
 فهم سواء في القياس وجُرُّهم
 من يقترب من امس يبعد عن غد
 ويعش مع الموتى ويصبح منهم !
 وكرهتم ان تنقضي أيامكم
 شكوى لمن يرثي ومن لا يرحم
 أو أن يبيت على الحضيض مقامكم
 والدود يزحف فوقه والأرقم

فنفرتمُ كالنحل ، ما من زهرة
 فيها جنى ، إلا وفيها مغم
 في كل شط مارد ، في كل طود
 قشعم . في كل واد ضيغم
 المجد مطلبكم وانتم سهد والمجد حلمكم وانتم نوم
 لا شيء صعب عندكم حتى الردى
 الصعب عند نفوسكم ان تحجموا
 يا بضعة من أمة . هي أمة
 في ذاتها . ولها طراز معلّم
 فيكم جميع صفاتها وخلالها والروض يحويه عطوراً قمقم
 ان الألى عابوا الجهاد عليكم
 علكوا مداركهم ولم يستطيعوا ..

طلبوا السلامة في القعود ففاتهم

درك الثراء وبعد ذا لم يسلموا !

أولاء دود القر أحسن منهم وأجلّ في نظر الحياة وافهم

قالوا كهول قد تصرم عصرهم

ليت الشباب من الكهول تعلموا

ان لم تشيدوا كالأوائل « تدمراً »

أو « بعلبك » فانكم لم تهدموا

ولكم غد وجماله وبهاؤه

ولكم من الامس النفيس القيم



حدثت نفسي والقطار يخبّ بي

عجلان يخرق الدجى ويدمدم

فسألتها مستفهماً ، ولربما سأل العليم سواه عما يعلم
 ما احسن الايام ؟ قالت : يومكم !
 والناس ؟ فابتدرت وقالت : انتم
 والدور ؟ قالت : دوركم . والمال ؟
 قالت : ان احسنه الذي أنفقتم
 والحسن ؟ قالت : كل ما أحببتم
 والارض ؟ قالت : أينما استوطنتم
 ما كان أكمل يومكم وأتممه
 لو لم يكن في مهد عيسى مأم
 وكذا الحياة قديمها وحديثها
 ذكرى نُسرّ بها وذكرى تؤلم

قِفْ يَا قِطَارُ بِنَا

ألقاها في المأدبة الكبرى التي أقامتها
مؤسسة وطنية في مدينة كانتون ، أوهايو

منذ افترقنا لم أذق وسنا	لله ما صنع الفراق بنسا
قل للعليين الهناء لكم	الحب قد خلق العذاب لنا
لم أنس قولتها التي ملأت	نفسي أسي وجوانحي شجنا
ماذا جنينا كي تفارقنا	امللتنا وسمت صحبتنا

فأجبتها بلسان معتذرٍ لم تجزِ انت ولا مللت انا
لكن رأيت الماء منطلقاً رياً ، فان هو لم يسرُ أسينا
والسيف ان طال الثواء به يصدأ ويصبح حده خشنا
والسحب ان وقفت وما هطلت

لم تروِ أوديةً ولا قتنا ان الحياة مع الحمود قذى
ومع الحراك بشاشةً وهنا لا تعذليني فالقُرَى أربى
حيث الحياة رغائب ومنى حيث النجوم تلوح سافرة
لم تلتحف سترًا ولا كفنا والفجر ملء جيوبه أَرَج
والطير يملأ شذوها الوكنا وعلى الربى الاظلال راقصة

ويد النسيم تداعب الغصنا ويح المدائن ان ساكنها
كالميت لم يُطمر ولا دفنا

كم رحت استسقي سحائبها

ولكم سهرت فلم أجد قمرأ

لو كان يألف بلبل غرد

كره الورى طول المقام بها

ولقد ظفرت بمركب

فخرجت

والشوق يدفعه ويدفعني

فَهَمْتُ ولكن محنةً وضني

ولكم شدوت فلم أجد أذنا

قفصاً ، أحبَّ الشاعر المدنا

فاستنبطوا العجلات والسفنا

لحب

أطوي السهل والحزنا

حتى بلغت المنزل الحسننا



قف يا قطار على ربوعهم

هذي منازلهم تهش لنا

ما حلّ منهم موضعاً أحد

إن الأحبة يا قطار .. هنا

اخطأت .. بل هذي منازلنا

إلا وصار لكلنا وطننا

« سورية » في « كائن » نغم

عذب ، « ولبنان » شذى وسنا

ان تنطفئ زهر النجوم فقي

هذي الوجوه عن النجوم غنى

وإذا الحياة طوت محاسنها غني وصار نعيمها محنا
مشتهم في خاطري فاذا دنيائي فيها للسرور دنى



يا قوم هذا اليوم يومكمو من ينتهزه ينل رضى وثنا
فلتنبسط ايديكمو كرماء السحب انفعها الذي هتنا
أنا لا أرى مثل البخيل فتى يضوى ويهزل كلما سمنا
من لا يشيد بماله اثراً أو يستفيد بماله مِننا

ويعيش مثل العنكبوت يعيش

في الناس مذموماً وممتهناً

فابنوا وشيدوا تكرموا رجلاً

كم قد سعى من أجلكم وبنى

وطنٌ واهل لائذون بكم

افتخذلون الاهل والوطنا ؟

« قَطْنَا » بنوكِ اليوم قد نهضوا

فتمجدي بينكِ يا « قَطْنَا »

«ميامي فلوريدا»

ألقاها في المأدبة التي أقامها النادي
السوري اللبناني الاميركي في
ميامي فلوريدا تكريماً له .

فساقه قدرٌ نحو البساتينِ
حيناً ويسعدها بعض الأحياءِ
يا معشر السادة الغر الميامينِ

ما طائر كان في بيدااء موحشةٍ
بات تسعده فيها بلا بلها
فني بأسعدَ حظاً مذ نزلت بكم

فررت من برد كانون فقابلني
في أرضكم بالأقاحي شهر كانون
انسام « ايار » تسري في أصائلها
وفي عشاها أنفاس « تشرين »
توزع السحر شطراً في مغارسها
كل الشتاء ربيعاً في شواطئها
لكن « ميامي » وان جلت مفاتنها
اني لأشهد دنيا من عواطفكم
وكلما سمعت نجواكم أذني
لأنتم النور لي والنور منظمس
أحببتكم حب إنسان لإخوته
ان كان فيكم قوي لا يقاهرني
أو كان فيكم ضعيف لا يداجيني

قل لامرئٍ مثل قارون بثروته
 اني امرؤٌ بصحابي فوق قارون
 من يكتسب صاحباً تبقى مودته فهو الغني به لا ذو الملايين
 فاختر صحابك وانظر في اختيارهم
 إلى الطبائع قبل اللون والدين
 ليس الوداد الذي يبقى إلى أبد مثل الوداد الذي يبقى إلى حين
 والمرء في هذه الدنيا عواطفه
 إن تدرس فهو بيتٌ غير مسكون
 وإن عاطفةٌ هذي مظاهرها من عالم الروح لا من عالم الطين
 لو فاتني كل ما في الارض من ذهب
 ولم تفتني فاني غير مغبون
 لو القوافي تواتيني شكرتكم كما أريد ، ولكن لا تواتيني

لا يمدح الورد انسانٌ يقول له يا ورد انك ذو عطرٍ وتلوين
فاستنطقوا القلب غني فهو يخبركم
فالجب والقلب مكنون بمكنون
لولا المحبة صار الكون أجمعه
طوبى الأفاعي وفردوس السراحين
اني سأحفظ في قلبي جميلكم
وسوف أذكره في العسر واللّين

ضُرَّة جِلَّتْ

ألقاها في الحفلة التكريمية التي أقامتها
له الجالية في مونتر يال .

لا تقلقي يوم النوى أو فاقلقي يا نفس كل تجمُّع لتفرقِ
الله قدّر ان تمس يد الاسى أرواحنا كما ترق وترتقي
أوفى على الشهب الدجى فتألقت
لولا اعتكار الليل لم تتألقِ

والفحم ليس يضيء ان لم يضطرم

والندّ ليس يضوع ان لم يُحرق
لا أضرب الامثال مدحاً للنوى
ليت الفراق ويومه لم يُخلق
ما في الوداع سوى تلعمّ السن
وذهول أرواح وهمّ مطبق



عنّفت قلبي حين طال خفوقه فأجاب - بل لمني إذا لم اخفق

انا طائرٌ قد كان يمرح في الربى

وعلى ضفاف الحدول المترقّق

فطوى الفضاء، مروجته وفضاءه ليزجّ في قفص الحديد الضيق

لا . بل انا ملكٌ صحت فلم أجد

عرشي ولا تاجي ولا إستبرقي



هانت معاذيري وضاعت حكمي

لما سمعت حكاية القلب الشقي

و تعدل الدنيا بنا لم ينتثر شمل نظمناه ولم نتفرق



ته مونتر يا لكم ذات الحلى ومدينة الطود الأشمّ الابلق

كم وقفة لي عند شاطئ نهرها لا أستقي منه ، وروحي تستقي

متعلماً منه التواضع والندى

والصفح عن عبث الجهول الاحمق

اعطى الحقول حياتها ومضى كأن

لم يعطها شيئاً ولم يتصدق

من كان لا يدري فيقظة زرعها من فضل هذا الهاجع المستغرق

ضيعت عند الواعظين سعادتي ووجدتها في واعظ لم ينطق

ملءُ المدائن والقرى آلاؤه
لولاه لم ينحصر قاع مجذب
عرضت محاسنها الحياة عليكم
أنا منكم في روضة معطرة
العطر يعبق من جميع ورودها



لله مونتر يالكم وجلالها
رقت عليّ نجومها وتواضعت
فكأنما هي انتم وكأنما
رجع الشباب إليّ حين هبطتها
سأطير عنها في غدٍ بحشاشة
ويغيب عني طودها وقباها
وتظلّ صورتها تلوح لحاطري

وهباته ويعيش عيش المملوك
لولاكم شجرُ المنى لم يورق
فاخذتم بأحبّها والأليق
من مونقٍ فيها اللحاظ لمونق
ما ان مررت بزهرة لم تعبوا

هي رومة الصغرى وضرة جلت
حتى لكدت أحسها في مفرق
أرواحكم من نورها المتدفق
واليوم اخرج من شبابي الريق
مكلومة وبناظر مغرورق
وقصورها خلف الفضاء الأزرق
بعض الروى سلوى وان لم تصدق

الشباب أبو المعجزات

سلام عليكم رجال الوفاء وائف سلام على الوافيات
ويا فرح القلب بالناشئين ففي هؤلاء جمال الحياة
هم الزهر في الارض إذ لا زهور
وشهبٌ إذٍ الشهب مستخفيات
إذا أنا أكبرت شأن الشباب فأن الشباب أبو المعجزات
حصون البلاد وأسوارها إذا نام حراسها والحماة

غَدٌ لَهُمْ وَغَدٌ فِيهِمْ
وَيَا حَبِذاَ اَلْاُمَهاةِ اللّواثِي
فَكَمْ خَلَدَتِ اُمَّةٌ بِبِرَاعِ



فِيَا اَمْسُ فَاخِرُ بِمَا هُوَ آتٍ
يَلِدُنِ النّوابعِ والنّابِغاتِ
وَكَمْ نَشَأَتِ اُمَّةٌ فِي دِوَاةِ

أَنَا شاعِرٌ أَبْداً تائِقُ
أَحِبُّ الزّهورَ وَأَهْوَى الطيُورَ
وَرَقْصَ الاشعةِ فَوْقَ الرّوايِ
تَطالِعُ عَيْنايَ فِي ذا المِكانِ
كَأَنَّ الفِضاءَ وَفِيهِ الطيُورُ
كَأَنَّ الزّهورَ تَرَقِّقُ فِيها
وَمَنْ يَلْبِلُ ساجِعَ لُغْنٍ

إِلَى الحِسانِ فِي النّاسِ وَالكاثِناةِ
وَأَعشَقُ ثِراةَ السّاقِياتِ
وَضَحْكَ الجِداوِلِ والقَهقَهاةِ
رِوايِعَ فَاتِنةِ ساحِراتِ
بِحورٍ بِها سَفُنٌ سابِحاتِ
سَقِيطِ النّدى أَعينَ باكِياتِ
وَمَنْ زَهرةٍ غُصّةٍ لَفِتاةِ



فما أجمل الصيف في الحلوات وأروع آياته البيّنات
فضا السرّ عن حسنات الوجود وكانت كآسره المضمّرات
وأحيا رغائبنا الذابلات فعاشت وكانت كأرض موات
فتي الأرض سحر ، وفي الجو عطر

فيا للكريم ويا للهبّات
أمامكمُ العيش حرّ رغيد
ألا فاغنموا العيش قبل الفوات

فهرست

صفحة

۷	وطن النجوم ...
۱۱	تحية الشام ...
۲۱	الشاعر والكأس ...
۲۴	موكب التراب ...
۲۹	أين عصر الصبا ...
۳۱	الصيف ...
۳۵	الغد لنا ...
۳۹	قنبلة الفناء ...
۴۱	تلك السنون ...
۴۷	امتحان ...

٥٣	اسألوها
٥٥	ام القرى
٥٩	من اشتهى الحمر فليزرع دواليها
٦٣	ستعود دنيانا أحب واجملا
٦٦	رويا ...
٦٨	رويا ثانية
٧١	ايلول الشاعر
٧٤	يا رفاقي
٧٨	لوس انجيلوس
٨٤	عصر الشبية
٨٩	عطش الأرواح
٩٢	بلادي
٩٧	روعة العيد
١٠٠	يا السودتي انطلتي

١٠٣	في قلبك الله ...
١٠٦	الرأي الصواب
١٠٨	ليس السر في السنوات
١١٠	اليك عني ...
١١٣	دودة وبلبل ...
١١٤	هدية العيد ...
١١٦	ان الحياة قصيدة
١١٧	ليالي بوسطن ...
١٢٠	صوت من سورية
١٢٤	حكمة المتنبي
١٢٦	انفس العشاق
١٢٨	روحي فداك ...
١٣٠	لو ...
١٣٢	مقلتان

١٣٣	فردوسي
١٣٤	ثقليل
١٣٥	وداع

تحية الشاعر

١٤١	في يوبيل شكيب ارسلان
١٤٤	اخو الورقاء
١٤٨	شاعر الدير
١٥٢	لا يدرك الهرم النجوم
١٥٦	بنت القفر
١٦٢	تلك المنازل

دمعة الشاعر

١٦٩	الشاعر
١٧٤	ما زال في الأرض حياً

١٧٨	يا قائد القوم
١٨٢	ليتهم عرفوه
١٨٩	سكت الشادي وبح الوتر
١٩٤	لم يهدم الموت إلا هبكل الطين
١٩٨	ريح الردى

الشاعر في حفلات تكريمه

٢٠٥	الماهدون في المهجر
٢١٢	قف يا قطار بنا
٢١٧	ميامي فلوريدا
٢٢١	ضرة جلق
٢٢٥	الشباب ابو المعجزات